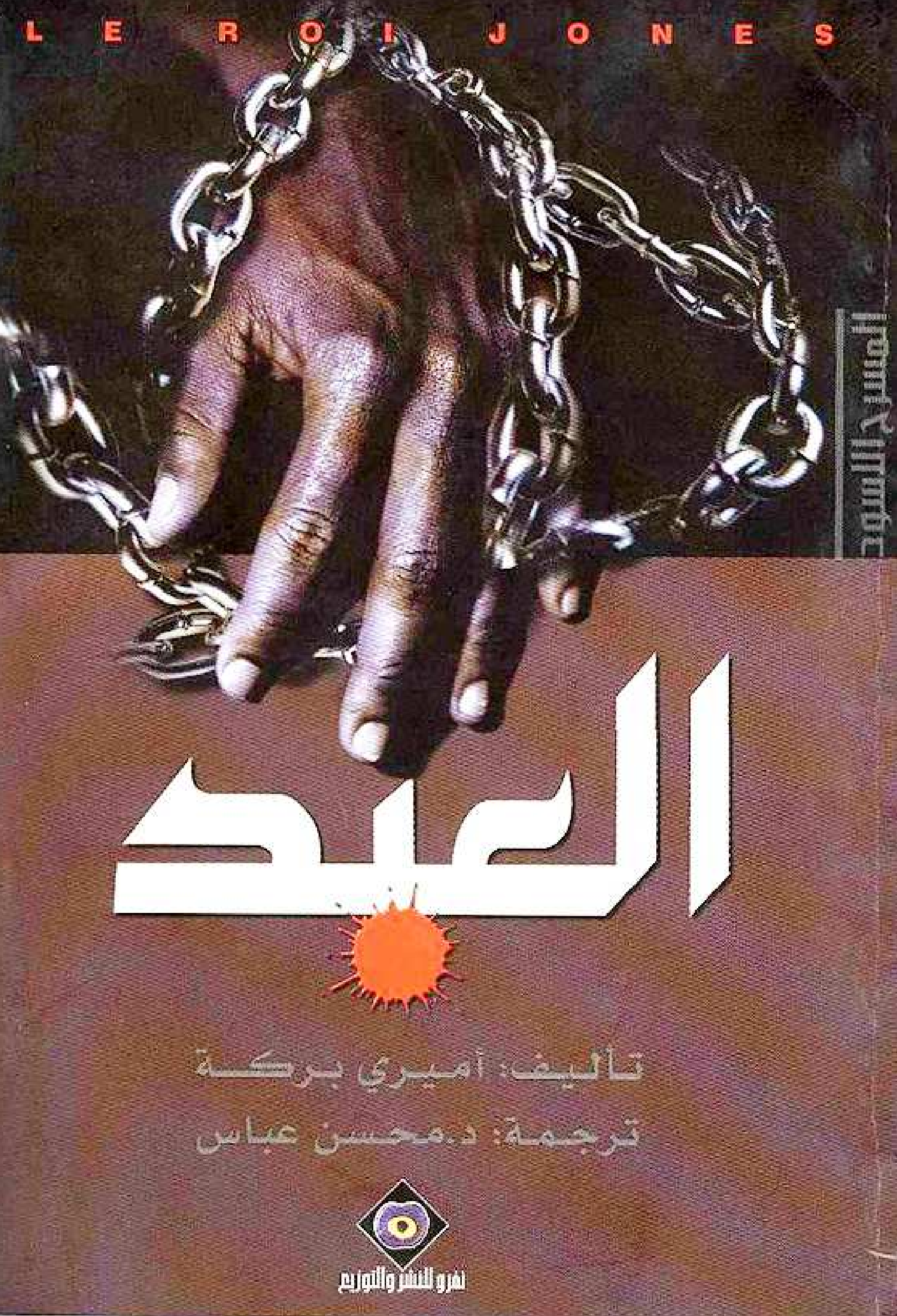

L E R O I J O N E S
العبد
تأليف: أميري بركة
ترجمة: د.محسن عباس
نمرو للنشر والتوزيع

العبد

مسرحية

تأليف : أميري بركة

ترجمة : د. محسن عباس



نفرو للنشر والتوزيع

٢٠٠٥



الإشراف العام:

محمد الحسينى

المراسلات:

٢١ ش الصناديلى بالجيزة

١٧ ش العطار بالجيزة

تليفون: ٥٧١٢٦١٨

موبايل: ٠١٠٢٣١٣٥٧٩

الموقع الإلكترونى:
www.dar-nevro.i8.com

البريد الإلكترونى:
dar_nevro@hotmail.com

جمهورية مصر العربية

اسم الكتاب: العبد

اسم المؤلف: أميري بركة

ترجمة: د. محسن عباس

رقم الإيداع: ١٨٨٣ / ٢٠٠٦

تصميم الغلاف: كامل جرافيك

لوحـــة الغلاف:

جمع إلكترونى: حسام الدين سعد الدين

الطبعة الأولى

٢٠٠٥

مقدمة المترجم

يمكـــن القـــول إن مســـرحية العـــبد The Slave هي الأقرب من كل مســـرحيات بركة من حيث طبيعتها الدرامية - إلي مسرحية " الملاح الطائـــر ". فهي تعتمد في موضوعها الرئيسي على مواجهة بين بطل ثوري أسود واثنين من الليبراليين البيض هما جريس زوجته السابقة وإيزلي الأستاذ الجامعي الأبيض وزوجها الحالي.

وتعـــبر المســـرحية عـــن تأملات درامية لثورة سوداء تتسم بالعنف. ويظهـــر بـــركة في هذه المسرحية مقدرة فنية جيدة على التعامل مع التقالـــيد المسرحية المعروفة. ويعتمد أيضا على أسلوب جورج برنارد شـــو في معالجة أفكار ومفاهيم اجتماعية من خلال مواقف درامية بين شخصيات تعتنق رؤى متعارضة تجاه قضية ما.

ويســـتند بركة في هذه المسرحية على ثلاثة عناصر فنية رئيسية هي التشـــويق والعـــنف الدرامـــي واستخدام لغة خشنة وصارمة كوسيلة لجـــذب انتـــباه النظارة إلي موضوع المسرحية. ويجرب أيضا في هذه المســـرحية مســـألة تعـــرض إحدى المدن الأمريكية البيضاء للقصف بالقنابل في أثناء ثورة سوداء وقتل شخص أبيض على يد السود على المســـرح وهما قضيتان لم يكن يجرؤ أحد قبله على طرحهما في عمل درامي.

كما تطرح المسرحية بشكل عام إمكانية استخدام وسائل أخرى للتحرر مـن قبضـة البـيض بالإضافة إلي أشكال الاحتجاج السلمي الأخرى. ورغـم تأكيد ووكر أن السبب الرئيسي لزيارته لمنزل مطلقته وزوجها هـو رغبته في رؤية أطفاله فإن هؤلاء الأطفال لا يظهرون ولو مرة واحـدة طول أحداث المسرحية ولا نسمع لهم صوتاً وهو ما يجعل من المسـرحية عملاً فكرياً في الأساس. ورغم اعتراف ووكر برغبته في الانـتقام مـن زوجـته السابقة وزوجها الحالي فإن سبب زيارته هو مواجهـة أفكـار أعدائه وكشفها وتأكيد صواب ما يفعله. فالمواجهة توضـح بجـلاء ندمـه علـى سابق ارتباطه بالأفكار البيضاء. ولذلك يحـاول مـن خـلال هذا الصدام مع البيض التعرف على ذاته وعلى واقعـه. وينتهي الصراع الفكري الذى يتحول إلي مواجهة دموية بين ووكـر والأستاذ الجامعي الليبرالي الأبيض بتدمير كل أشكال ارتباطه بأمـريكا البيضـاء قبل انخراطه في العنف الثوري ولذلك ينهار سقف المـنزل على من فيه ويلقى الأطفال مصرعهم قبل قتله هو للبروفسير الجامعـي الأبـيض في دفاعه عن نفسه وتقتل أيضاً الزوجة السابقة. وتوضـح المقدمة أن المسرحية تقدم شخصية سوداء تبحث عن ذاتها فـي واقعها الأمريكي ولا تتخلى عن وعيها بالتاريخ الأسود في الوقت نفسـه. وتؤكد آخر كلمات المقدمة على عمق الألم الذي يكابده السود فـي أمـريكا من جراء ذاتهم الممزقة. وهو ما نتعرف عليه لاحقاً في شخصية ووكر التي مازالت رغم انحيازها لخيار الفعل والثورة ترتبط بأمـريكا البيضاء. ويؤكد ووكر من البداية – في مقدمة المسرحية –

أنـــه تجســـيد لمجمـــل خـــبرة السود وتاريخهم في أمريكا ويحذر من الاندفـــاع والتســـرع فـــي تفســـير شخصيته بشكل سطحي. فهو أكبر وأصـــغر ممـــا يـــبدو عليه في مقدمة العمل المسرحي لأنه يجمع بين الماضـــي والحاضر في آن واحد. أما أحلامه فتفتح الباب لما يمكن أن يحـــدث فـــي المستقبل. وتشير هيئة العبد التي يظهر عليها في مقدمة المســـرحية إلـــى ثلاثمائـــة عـــام من العبودية للرجل الأبيض وثقافته وقـــيمه. كمـــا تشـــير إلى بذور التمرد في شخصيته كما يؤكد مالكوم أكـــس الـــذي كتـــب عن الفرق بين العبد المطيع الذي أرتضى واقعه والعـــبد المتمرد الذي طالما سعى إلى الهروب من جحيم مزارع العبيد ولـــم يمنع نفسه من كراهية سيده الأبيض. ولذلك فإن إشارة العبد في مقدمـــة المســـرحية إلى موسيقى البلووز هي تأكيد واضح على جذور المقاومة في الثقافة السوداء.

وتقـــدم الانفجـــارات بعـــض الحـــيوية للنص المسرحي الذي يناقش مجموعـــة من الأفكار المتعارضة وتزداد أصوات الانفجارات مع بلوغ الصـــراع الدرامـــي قمته بين ووكر وايزلي. ويبدو اختيار بركة لبيت الأستاذ الجامعي الليبرالي ساحة للمواجهة بين السود والبيض هجوماً علـــى وجهـــات نظر بعض السود الذين يخدعهم الليبراليون بأفكارهم عـــن المساواة والحرية ولا يحركون ساكناً عندما يستلزم الأمر اتخاذ موقـــف لا يتسم بالحياد. أما هجوم ووكر على جريس – التي يتهمها بأنهـــا غانـــية الطـــبقة الوســـطى – فهو هجوم على الطبقة الوسطى الأمريكـــية التـــي تجسدها جريس بقيمها ومبادئها والذي يتكشف في

استخدامها لغة تتسم بالتكبر تجاه السود. أما تأكيد ووكر بأنه يعرف بأن الحرب لن تعمل على تغيير حقيقي في المجتمع وأن لون الطاغية هو فقط القابل للتغيير فيدل على شخصيه مأزومة تعمل للتغيير دون رؤية اجتماعية لاحقة على العنف. فهو لا يذكر شيئاً أبداً عن خططه فيما بعد انتهاء العنف والانتصار بل مازال يصر على رغبته في أطفاله من زوجته البيضاء. وهو ما يدل على عمق ارتباطاته العاطفية السابقة بالمجتمع الأبيض. ويعترف ووكر إن مطارحة العنف الأبيض بعنف أسود قد كلفه الغالي والرخيص. وهو إشارة من بركة نفسه إلى ضرورة العمل على حل قضايا عديدة شائكة في عقلية السود قبل اللجوء إلى الثورة والعنف. فلا يمكن أن يكون حصاد ثلاثمائة عام من الاستعباد هو الثورة دون برنامج اجتماعي لاحق عليها. ولذلك يعود ووكر إلى هيئة العبد التي ظهر عليها في مقدمة المسرحية ولكن بعد أن أدرك بعضاً من ذاته الحقيقية وتخلص من هواجسه ونقاط ضعفه التي عرضها بركة في المسرحية. فالثورة، كما يؤكد بركة، تحتاج قادة لا يعانون من الازدواجية ولا يرتبطون بالبيض ولا يتركون جيوشهم في خضم المعركة ويذهبون لعمل حوارات فكرية مع الأعداء وتحتاج إلى رؤى اجتماعية قادرة على إنجاحها وتثبيتها وليس فقط إلى الرغبة في التضحية. وتدل صرخة الطفل في نهاية المسرحية على ميلاد جديد للبطل بعد تخلصه من عبوديته للبيض. ولا يبقى لنا في هذا العرض المبسط إلا محاولة إيجاد أوجه الشبه والاختلاف بين بطلي هذين العملين المسرحيين.

فكـل مـن كلاي ووكر يكتبان الشعر و يتوقان إلى أبراج الفن العاجية وكلاهمـا يرتـبط بأمـريكا البيضاء على شكل امرأة بيضاء. وكلاهما ينسـحب من مواجهة البيض في لحظات حاسمة. فكلاي يرتد إلى قيم الطـبقة الوسـطى ويرفض قتل لولا. أما ووكر فيترك جيشه ويذهب لعمـل مواجهـة فكرية مع مطلقته السابقة وزوجها بزعم رغبته في رؤية أطفاله منها. وكلاهما يعاني من الازدواجية من جراء قوة تأثير الـثقافة البيضـاء عليهما ولذلك فهما يبحثان عن طريقة ما لمعالجة حالـة الانفصـام في الشخصية التي يعانيان منها. وبينما يحاول كلاي الاستناد إلى قيم الطبقة الوسطى السوداء وأبراج الفن العاجية، يحاول ووكـر التخلص من ارتباطه بالبيض حتى يتحرر من عبوديته لمشاعر الكراهية داخله. وهي حالة يؤكد نقاد المسرح الأسود أنها نتيجة تأثر السـود بالعبودية التي طالما حاولت قتل كل ما يجعل من هؤلاء البشر أناسـاً عاديين. أما الشخصيات البيضاء في المسرحيتين فيتشابهون فـي كونهـم نموذجاً لقيم الليبرالية البيضاء التي طالما عبر بركة عن بغضه لها.

د. محسن عباس

العبـــــد

حكاية قصيرة في مقدمة وفصلين
مسرحية

تأليف

أميري بركة
Amiri Baraka

(لوروي جونز)
(Le Roi Jones)

قدمت هذه المسرحية في مسرح سان مارك في مدينة نيويورك في شهر ديسمبر عام ١٩٦٤

المممثلون الأصليون:

جريس نان مارتن

ووكر الفريمان جونيور

إيزلي جيروم رفائيل

قام ليون جاري وستان سويدلو بإنتاج المسرحية
بالتعاون مع جين بيرسون.

وقام : لاري ريفرز بعمل التصميمات المسرحية

أخرجها : ليون جارين

الشخصيات :

ووكر فسلزذ : شاب أسود نحيل في الأربعينيات من عمره.

جريس : امـــرأة بيضاء شقراء تتسم بالنحافة وصغر حجم الجسم وهي في نفس عمر ووكر.

براد فورد إيزلي : رجـــل أبيض طويل وعريض ذو شعر خفيف في حوالي الخامسة والأربعين من عمره.

تـــدور الأحـــداث في حجرة معيشة واسعة تنم طريقة فرشها عن ذوق رفـــيع يـــتلاءم مـــع الطـــريقة التي يمكن لأستاذ جامعي ألمعي وزوجته أن يقوما بفرشها.

يخـــيم الظلام على الحجرة مع بداية المسرحية فيما عدا انبعاثات ضـــوئية نتيجة انفجارات مستمرة تقترب أصواتها أحياناً وتبتعد أحياناً أخرى على مدى فصلي المسرحية، وعقب إسدال الستار بعد نهاية كل فصل.

ووكر : (يدخـــل ووكر في زي عبد أسود عجوز ذي صلعة يحيط بها شعر أبيض، وقد ارتدى سترة بالية، لا يبدو عليه أن كـــان جالســـاً أو نائماً أو يومئ إلى الأمام برأسه كما لو أيقظـــته صرخات ضعيفة مثل صرخات طفل ويتقدم ببطء إلـــى وسط خشبة المسرح وهو يدخن غليونه عن عمد، وهـــو غـــير متأكد على ما يبدو من رد فعل النظارة تجاه حديثه)

مهما يكن مغزى الحياة التي نعيشها، ومهما يكن ما فيها مـــن غش وتدليس، فإننا نبقى في أماكننا، ولا نبحث عن شيء إلا عن مصالحنا. ما نحن إلا كذابون، وقتلة نخترع مـــوت الآخرين ونتسبب فيه ونوقف نبضات الحياة فيهم بشـــكل علني. ونرجم المحبين ومن يملكون المقدرة على

الحـــب بعوالـــم جـــامدة تنسجها أفكارنا... ونعلم قبل أن تتجسد هذه الأفكار في الواقع، أنها بأعماقها السحيقة أو بارتفاعاتهـــا الشـــاهقة التي نطير إليها بكل سلاسة وبلا عـــناء، كمـــا لـــو كنا نعيش حلماً، أو أقل من ذلك عندما نحملـــق في صمت في الفضاء ونحن نرمق طائراً وحيداً يطـــير سريعاً في الهواء، إن المكان وتغير واقعنا سوف يدهمـــنا ويؤلمـــنا. وســـوف نسمع في آذاننا دقات تحول موقفـــنا وفقـــدان بصيرتنا. جهل. غباء. إنه اشتياق غبي للجهـــل... يـــتحقق بطـــريقة آلية. وينتصر أيضاً بطريقة آلـــية. جهالـــة آلـــية تحولنا إلى قتلة أو إلى نجوم ثقيلي الحـــركة فـــي جوهر أية نوع من أنواع القبح والقذارة. وهـــو قـــبح قاتل ومميت لا نشعر به ولا نسأل عن مدى صحته ومصداقيته ويجري منا مجرى الدم.

(يصمت لحظة ليشعل غليونه)

فأنـــا أكبر سناً. وما عليكم إلا أن تتناسوا أي شكل أظهر بـــه أمـــامكم. ومع ذلك فأرجو أن تعوا أن من الممكن ألا تكونـــوا علـــى صواب. ومن الجائز أنكم تكذبون لتنقذوا أنفســـكم. أو تنقذوا صورتي أمامكم والتي من الممكن أن تجعلكـــم تزحفون على بطونكم مثل الكلب العطشان الذي يســـعى للماء في جدول صغير لا ماء فيه. أو لأقل الأفكار ضحالة.

(يضحك بشكل رقيق وغير حقيقي)

نعم هي الأفكار. تناسوا هذا! هي الأفكار. أين تتشكل. أو كـيف تعـبر في النهاية عن ذواتكم ومكنون أنفسكم؟ أو ذوات ومكـنون أنفـس الآخريـن؟ أو مكنون نفسي وما يدور بداخلها؟

(يقف ويتأمل الكلمة الأخيرة)

لا، لـم يعد هناك المزيد من ذلك. فهي ليست لي ولا تمت لـي بصلة. ولقد قضيت فترة تدريبي وتعلمي البطيء... ومـن الجائـز أنني لم أتعلم كل ما يجب على أن أتعلمه. ربمـا. ها. من له القول الفصل في ذلك، في الواقع؟ هه؟ ومـع ذلـك فعلـيكم أن تمعـنوا التفكير حيث إن الأفكار مازالـت فـي دنـيا الواقع. وتحتاج إلى مراجعة وتقييم. أقصـد أن الأفكار التي نعتنقها ونعتقد فيها لا تهبط علينا مـن السماء هكذا مفردة أو مجمعة أو في أي شكل تأخذه جمـيلاً كـان أو جذابـاً. لا تهبط علينا هذه الأفكار فجأة وتحفر لنفسها مكاناً في سويداء القلب... يا إلهي!

(بشكل أكثر رقة)

يـا إلهـي، ليس لأنها وحتى لو كانت صحيحة ومنطقية، وأرجـو أن تصـدقوا مـا أقول فهي لا تعني أي شيء. فالحقيقة الواضحة تؤلم بشدة. الحقيقة الواضحة.

(ينظر إلى أسفل ويتكلم بسرعة وبطريقة أكثر رقة)

أنا رجل كهل. رجل كهل

(بطريقة أكثر وضوحاً)

الـــبحار والحـــروب. إن الزمن شيء جامد وبلا حياة في الواقـــع... ولا يـــبقى إنسان على ما هو عليه. رجل كهل تمتلـــئ ذاكرته بنغمات قديمة. جميلة، أية؟ ويحمل داخله كثـــيراً مـــن العزة والفخر. رجل كهل تمتلئ رأسه بأفكار عظـــيمة. دعونـــا نقول تمتلئ رأسه بالعديد من النظريات مثل القول بأن الحب وسيلة للمعرفة. أوو، هي ليست من بـــنات أفكاري. ليست من بنات أفكاري... هذا هو الشيء الصـــحيح. ومـــع ذلـــك فعليكم أن تستمعوا إلى المقولة الثانـــية... إن اللون البني لا يمكن أن يبدو هكذا كما هو إلا عـــندما يســـتخدم كوصـــف دقيق لمجالات معرفية لها صفة الخصوصية ولأن إحساسكم ومعرفتكم باللون ليست كإحساســـي ومعرفتي وشعوري به وهلم جرا، فلذلك أرى أنـــنا نحتاج إلى لغة قادرة على تجاوز واقع لغتنا الحالية. نحتاج إلى شيء غير موجود في عالمنا.

(يفرد ذراعيه)

ولذلـــك أيضاً فلا يمكن – طبقاً لأفكاركم وتصوراتكم – أن يكون عجوز مثلي على صواب هذا إن كنت عجوزاً حقاً. إن كنت حقاً أدعى هذا الأمر.

(يحزن... ثم يفرح)

قصـــيدة شـــعر؟ أخـــيراً، هـــذه قد تغير موقعي؟ قد تغير اتجـــاهكم... في لحظة احتياج. قبل أن تبقى الأمور على مـــا هي عليه. وقبل أن تحصلوا على فرصتكم السخيفة. قـــبل أن تكتشفوا واقع العالم من منظور عرقي. وقبل أن تكتشـــفوا صورة الشيء الأخيرة مثلما يحدث في السماء عـــندما ينكسر القمر. أو كما يفعل الأفارقة الزنوج العبيد الموتـــى فـــي قـــبورهم وهم يصرخون ويغنون للإنسان الأمريكـــي الزنجي يشدون على يديه ويرفعون من روحه المعـــنوية. ويقولـــون له مادحين أوو، أيها الزنجي، أيها الزنجـــي الـــذي مـــازال رافعـــاً رأسه في أمريكا، صلباً كـــالحديد، ولا يسمح لأحد أن يهينه أو يجور عليه. ويرد عليهم قائلاً نعم، نعم يقول نعم، نعم يقول نعم، نعم... إن البيض يحنون رؤوسهم ببطء. ويقول... نعم. نعم.

(يبـــتعد عـــن أعيـــن الـــنظارة ويفقد قدرته على الحديث بالـــتدريج ويبدو أكثر وضوحاً في هيئة المزارع ويصدر أصـــواتاً وكأنـــه يغني ويجوب أرجاء المسرح في حركة بطيـــئة. تخـــبو أضواء المسرح ويختفي خلف الستار ثم يعـــود مع بداية المسرحية في شكل آخر لكنه يستمر في الأنين)

الفصل الأول

يومض ضوء من جراء انفجار خارج المنزل ويضيء الحجرة لثانية واحدة تتضح فيها معالم شخص نصف مستلق على أريكة. ويظهر من حين لآخر الضوء المنبعث من انفجار آخر مبيناً ظلال الشخص المستلق على الأريكة. يقف الشخص أو يجلس أو يسير من وقت لآخر في أنحاء الغرفة بطريقة متوترة فاحصاً الكتب واللوحات الزيتية، ويرتقي أخيراً عدداً من درجات السلم حيث يمكث بضع دقائق قبل أن يعود ويجلس ليختفي في الظلام حتى يسمع صوتاً خارج الباب. يترك مكانه بسرعة ويأخذ موقعاً خلف الباب وهو يقبض على مسدسه بشده. وتقوم جريس إيزلي بفتح الباب، ثم تدير المفتاح وقد بدا عليها الإجهاد وتتنفس بصعوبة، وبينما تركن جريس إلى الصمت ويعتريها التعب، ينفجر إيزلي في الحديث بغضب شديد.

إيزلي : لماذا لا يتوقف هؤلاء السفاحون الزنوج ويذهبون لتناول عشائهم؟ إنهم أبناء سفاح. أبناء سفاح ملعونون فمن الممكن أن يستمروا فيما يفعلون طوال الليل. هذا شيء لعين. هذا شيء لعين.

(يمسك بخوذة معدنية بيضاء ويطيح بها عبر الحجرة لتصطدم بشدة بحائط المدفأة)

جريس : ما الأمر يابرادلي! سيوقظ ما تفعله الأطفال!

إيزلي : أوو. يــا إلهــي!... إن لــم توقظهــم أصــوات كل هذه الانفجــارات فــي الخــارج فلا أعتقد أن يفعل هذا صوت ارتطام الخوذة بحائط المدفأة.

(يفــتح أزرة قميصـــه ويتحرك بخطوات ثقيلة متعبة في الحجرة وهو يهمهم عن مصدر الانفجارات)

هــيه، جــريس هــل ترغبين في شيء تشربينه؟ سوف يساعدك ذلك كثيراً.

(يــتحرك إيزلــي ليحضــر المشروب ويلمح ووكر مسنداً ظهــره للحــائط وعلى وجهه نصف ابتسامة ويبدو عليه التعــب الشــديد ويمســك بمسدس في مستوى خاصرته ويــبدو علــيه العدوانــية. يــتجمد إيزلي في مكانه وهو يحملــق فــي وجهه ووكر وفي المسدس من اليسار إلى اليميــن وبــالعكس ولا يــنطق بكلمة. يقف الرجلان في مواجهــة بعضــهما الــبعض حــتى تســتدير جــريس وتشاهدهما.)

جريس : أريد مشروباً بالتأكيد...إنه إحدى المتع القليلة الباقية في العالم الغربي.

(تســتدير وتلقــي بخوذتهــا المعدنية على الأرض وهي تحملق في المشهد الذي أمامها بدهشة شديدة)

أوو!

ووكر : (ينظر ببطء إلى جريس وهو يشير بيده إليها كما لو كان فـــي قطـــار يـــتحرك ثـــم يعيد النظر إلى إيزلي. تتحجر الـــنظرات في عيون الرجلين من هول الموقف. ثم يشير ووكر بأصبعه إلى جريس لتأتي إليه)

العميان.

جريس : ووكر!

(تـــنطق جريس الاسم بهدوء كما لو كانت تحبس كلمات أخرى كثيرة في فمها)

ووكر... المسدس!

و وكر : (يســـتدير نصف استدارة لينظر إليها ثم يعاود النظر إلى إيزلـــي وعـــندئذ يحـــرك فوهة المسدس باتجاه الأرض. يعاود النظر إلى جريس ويحاول أن يبتسم)

أهلا يا عزيزتي. كيف حالك؟

إيزلي : (يقصد ووكر وأي شيء أخر مر برأسه)

ابن العاهرة!

جريس : ماذا تفعل هنا يا ووكر؟ ماذا تريد؟

ووكر : (ينظر إلى إيزلي من حين لآخر)

لا شيء محدد. لا شيء. مجرد زيارة

(يرسم ابتسامة كبيرة على وجهه)

كنـــت في محيط الحي الذي تسكنون فيه وخطر ببالي أن أزوركم و أرى كيف يعيش نصف عائلتي الآخر.

جريس : ألا يعد هذا شيئاً خطيراً؟

(يســـاعد موقف ووكر الودي نسبياً جريس على التخفف مــن هلــع الموقف وتبدأ في البحث عن سيجارة بينما لا يتحرك إيزلي من مكانه ويحملق في ووكر)

ووكر : نعم. هذا موقف يتصف بالخطورة الشديدة لكن ألا تذكرين ما أتمتع وأوصف به من صفات الأبطال؟

إيزلي : (يمد يده بسيجارة إلى جريس وينتظر حتى يشعلها لها) حسناً. ماذا تريد بالضبط وبوضوح أيها البطل المغوار؟ (يبدو عليه التماسك والتحدي)

ووكر : (بشيء من التحدي والغلظة) لا شيء يخصك أيها الفلاح الحقير. لا شيء.

إيزلي : أوو؟

(بشيء من الشك في نوايا ووكر)

ألهــذا تقــوم أنت وأخوانك السود النبلاء بقتل وتدمير ما تبقى من هذه المدينة؟

(يفقد حماسة فجأة)

يجب أن أقول ما تبقى من هذا البلد... أو العالم.

ووكر : أوو. مــا الــذي تتحدث عنه... لا يهمني ولا يشغل بالي أبــداً ما تتحدث عنه بالمرة... لا يهمني. هذا ما أريد أن أقوله لك بالضبط... فأنا حانق عليك!

(تزداد مساحة الغضب في صوته وهو يحاول جاهداً أن يكتمها لكنها تعاود الارتفاع بدرجة كبيرة)

أنا اقصد ما أقول ولا يهمني أبداً آراؤك. وأنا ساخط عليك. لا تخبرني بالله عليك عن أي قتل لأي شيء. إن كان هذا ما يحدث في الواقع، إن كانت هذه المدينة تتعرض لدمار شامل فهي تستحقه.

جريس : لماذا لا تغلق فمك يا ووركر؟

(تنطلق كلماتها غضباً من الذاكرة)

لم يعد لدى مقدرة لأن أسمع المزيد من منطقك المقلوب في يومي هذا... هل تذكر؟ أقصد أحاديثك عن بطولتك. نفس نوع الأكاذيب والذكريات القديمة.

هل تذكر أية واحدة منهم؟ هه؟

(تشرع في البكاء)

ووكر : (يحاول تخفيف وطأة الموقف عنها)

جريس... استمعي لما أقول... فليس هناك على وجه الاحتمال شيء يمكنني قوله ويجعلك قادرة على فهمي... في الوقت الحالي.

إيزلي : (يخطو أمام ووكر وهو يتحرك باتجاه جريس ويتصنع شيئاً من الجدية المتعقلة)

أوو... لا، عودي يا جيفي. فليس هناك أي داع أن تقومي بأداء مشهد احتضان الزوجة السابقة الباكية من

أحـــد المسرحيات، أليس كذلك؟ من كان شاعراً رديئاً ولو مرة واحدة سيظل كذلك على الدوام حتى وإن ارتدى ثوب القاتل العنصري.

ووكر : (لم يؤثر فيه ما قاله إيزلي بشكل كلي)
نعم.
(يحني رأسه ويرفعها بسرعة محاولاً تأكيد المزحة)
سأبقى دوماً شاعراً رديء القيمة... حتى وإن تخفيت في صـــورة القـــاتل العنصـــري. ألـــم يقل سان توماس هذه العـــبارة؟ ســـتكون دوماً شاعراً رديئاً إن كنت كذلك ولو مـــرة واحـــدة... أم قالهـــا كـــارل ســـاندبرج كنوع من الاعتراف؟

إيزلي : لـــم تعـــد تكتب الآن... أليس كذلك؟ أعتقد أن الاهتمامات السياســـية والتي تحولت إلى عسكرية في الوقت الحالي تغنـــيك عن كتابة الشعر. فقد اعتدت دائماً أن تتحدث عن عصر النهضة باعتباره عصراً شريراً.
(يشرع في تجهيز مشروبين)
إلا أنـــك الآن وبكـــل تأكيد أكثر الأمثلة زيفاً لرجال عصر النهضة الذين سمعت بهم.
(ينتهـــي مـــن تجهـــيز المشروبين ويحضر إحداهما إلى جـــريس. يراقـــبه ووكر وهو يفعل ذلك ويمشي في اتجاه

كابينة المشروبات حين يشرع في الحديث ويمسك بالزجاجة ويفرغ كمية كبيرة مما بداخلها)

جريس : (تنظر في اتجاه ووكر بينما يمد إيزلي يده بالمشروب إليها)

ووكر... لازلت تكتب، أليس كذلك؟

ووكر : أوو، يا إلهي، بلى. هل ترغبين أن ألق عليك الأبيات الأولى من أحدث أحدث أعمالي؟

(يرتشف مشروبه ويرتجف بشكل تمثيلي)

آه، كيف حالك؟

أو، "يمتطون ظهر كل درفيل، ويحفظون توازنهم بالاتكاء على زعنفه / يعيش هؤلاء الأبرياء موتهم مرة أخرى / وتنفتح جروحهم مرة أخرى."

جريس : (تحملق فيه عن قرب)

لقد تغير شعرك قليلاً.

ووكر : نعم... باتجاه شعر يتس.

(يضحك بشكل مرتفع جداً)

نعم، يتس... هيه، بروفسير، عالم الاجتماع، المحاضر. المعارضة ذات الولاء، وهلم جرا، وهلم جرا. ألم تدرك أن هذه الأبيات تشبه شعر يتس أو هي له؟ اللعنة، أقصد إن لم تدرك أن هذه الأبيات والكلمات... تشبه ما يقوله

يــتس فمن غيرك سوف يتعرف عليها ويدركها؟ كان لدي اعتقاد أنك تعرف كل أنواع الهراء.

إيزلي : (بهدوء)

أعرف وأدرك أنها للشاعر يتس.

ووكر : (يحاول أن يفرغ الزجاجة بسرعة للمرة الثانية)

أوو، نعم؟ أية قصيدة؟

إيزلي : الجزء الثاني من قصيدة "أخبار لمعبد الآلهة في دلفي "

ووكر : (يشعر بالإحراج)

" أخبار لمعبد الآلهة في دلفي " نعم. هذا صحيح. .

(إلى جريس)

هـــل تعلمين ذلك، يا جريس؟ فزوجك يعرف كل شيء عن أي شـــيء. الجزء الثاني من قصيدة " أخبار لمعبد الآلهة في دلفي "

(بشكل خطابي وبلاغي).

حيـــث تعــزف الموســيقى الصاخبة وحيث تضاجع آلهة الغابات الحوريات في فقاعات الماء.

(يسقط بعض سائل الزجاجة على الأرض وهو يحاول أن يملأ لنفسه كوباً آخر).

إيزلي : (يشد عوده فجأة ويقف بالقرب من ووكر)

انظـــر... انظر أيها الأبله المختال، والله لأن شربت حتى الـــثمالة أو لئـــن سقطت هنا لأستدعي لك الجنود أو أي شخص وأسلمك لهم والله لأفعلن هذا.

جريس : براد!

ووكر : نعـــم، نعـــم، أعـــرف ذلـــك على وجه اليقين. فتلك هي وظيفـــتك. فتعلـــيمك ذو الـــنزعة الليبرالـــية والاهـــتمام التاريخـــي الطويـــل بشـــئون الأقليات والمنظمات الأهلية يمكن أن يدفعاك لعمل مثل هذا.

إيزلي : (يمسك بملابس ووكر)

لا! أقصـــد مـــا أخبرتك عنه الآن يا صديقي في الحقيقة. فمجرد أن تتاح لي الفرصة سأدعو بعض الجنود ليمزقوا جسدك قبل أن يطلع النهار.

ووكر : (يصـــفع إيزلـــي على وجهه بظهر يده اليسرى ويصوب المســـدس بيده اليمنى بشدة في اتجاه بطنه. يسقط إيزلي علـــى الأرض ويعلو وجه جريس الرعب في اللحظة التي ترى فيها الغلظة في وجه ووكر)

"إنها منك يا وطني يا بلد الحرية الجميل"

(يصرخ بنغمة شاذة مثل مغنى أوبرالي ثمل)

حســـناً. دعونـــا نقـــول الحرية والأساتذة الشواذ الجهلة المثيرون للاشمئزاز.

(إلى جريس)

صـحيح يـا سـيدتي؟ أليس هذا صحيحاً؟ أقصد أنه كان عليك أن تعرفي أنك ضللت طريقك لتتزوجي أحدهم.

(يستدير إلى جريس التي تأخذ خطوة إجبارية إلى الخلف ويـتحدث فـي صـوت مشـروخ مزعج يقصد أن يكون مرتفعاً)

ألـيس كذلـك؟ أليس كذلك؟ وأطعمت أولادي بعد ذلك هذا الشيء.

(يقـترب مـنها ويدفع كتفيها بحركة تمثيلية تتسم ببعض القـوة. تسقط جريس من فرط الخوف إلا أنه يحنى كتفيه ويـبدأ فـي تحريك أصبعه بشكل متكرر في اتجاه السقف وهو يغمض إحدى عينيه ويرفع قدما واحدة و يستمر في تحريك أصبعه بشكل متكرر وغريب في اتجاه السقف كما لـو كـان يشير إلى شيء في الدور العلوي للمنزل كان يجب أن يبقى في طي الكتمان)

أه، نعم، الأطفال...

(يحاول التكلم بلكنة ايرلندية دون إتقان)

بالتأكيد،وهم على ما يرام...

(يبتسم)

إنهـم بـيض كما يجب أن يكونوا وينعمون بحياة هنية.

هـه، آمـل أن لا تكونـي أخبرت هذا الشخص الرخيص الواقف هناك عن هاتين الفتاتين الجميلتين.

(يركع إيزلي على ركبتيه ممسكاً بمعدته و يهز رأسه)

أه، لا، دعيـــنا نحفظ يا سيدتي هذا الشأن في أفراد العائلة فقــط. أقصد دعيه يبقى سراً بين من مارسوا واستمتعوا بالــزواج حســياً. دعــيه بيـــن من كانوا لباساً لبعضهم البعض.

(يأخذ شربة كبيرة من الزجاجة ويهدد رأس إيزلي بشكل تمثيلي)

مـــن أجــل لورانس وكل أقران فترة شبابي البائس. تلك الفـــترة التـــي اعتدنا فيها مطاردة هذا النوع من الشباب التعــيس الضــعيف الــذي يفتقد إلى أي صفة من صفات الـــرجولة في شارع رايموند وبما اعتدنا أن نفعله عندئذ مـــن مـــراودة أقـــاربهم مـــن النساء في حجرة المعاطف والقــبعات عـــن أنفسهن... إنه شيء بسيط أن تبدأ من أسفل إلى أعلى. شيء جميل أن تضرب دائماً وأن تعرف مـــن ضوضاء الدم أنك على حق وأن ما تفعله ليس فقط صحيحاً بل جميلاً أيضاً.

(يظهر بعض الرقة فجأة تجاه جريس)

أقسم لك يا جريس إن قدومي إلى عالمنا هذا، إن ميلادي كان في الاتجاه الصحيح. أو،ما أقبح هذا.لقد تعلمت كيف أقول ما أريد في جمل وعبارات صحيحة ينطق بها لساني في الحال وكأنها وحي من السماء.إلا أني أعترف أن كل

هذه اللغة تقريباً ليست خاصة بي ولا تمت لي بصلة.

(يرفع قامته ويشد عوده. ويلتفت بسرعة في اتجاه إيزلي الــذي مــازال راكعــاً على الأرض ويضربه على و جهه بشدة حتى تتأرجح رأسه يميناً ويساراً)

أيها الوغد! هذه قصيدة شعر من أجل أمك!

جريس : (تطلق صرخة استرحامية قصيرة)

أوو! اتركه يا ووكر! اتركه

(بشكل هستيري)

لا شأن لك به أيها القاتل الزنجي!

ووكر : (يــبدأ فــي إفراغ الزجاجة مرة أخرى بعدما صفع إيزلي علــى وجهه ويمسك برقبتها بشدة عندما تصرخ جريس فــيه حــتى يسقط بعض مما بها على الأرض ثم يبدأ في الضحك بشكل هستيري)

أوو! ها، ها، ها... أتقصدين... يا للهول!

(يحاول أن يتحكم في ضحكاته التي تبدو وكأنها نوع من التخفيف الشديد عن ما يعتمل في نفسه)

أنت لا تمزحين يا جريس؟ جريس!

يا للهول!

جريس : (تصــرخ وتذهــب إلــى إيزلــي محاولة مساعدته على النهوض)

بــراد. براد. ووكر، لماذا جئت إلى هنا؟ ما الذي أتى بك

إلى هذا المكان يا ووكر؟

ووكر : (مازال يضحك ويتحرك بشكل مزعج في المكان)

القــاتل الزنجــي؟ يا للهول. لا أعرف يا جريس إن كنت بوقــاً لــزوجك الشــاذ تكررين ما يقوله أم اختزنت هذا داخلــك لمدة طويلة؟ أقصد... طيلة الأعوام التي قضيناها معاً؟ نعم. هذا ما أعنيه بسؤالي.

(يمثل بشكل جاد)

يــا إلهــي، يتحول هذا الشعور إلى عبء ثقيل بعد فترة، هــه؟ هــل كنت تهمسين وأنت تعلمين الفتيات الصغيرات كــيف يصلون " بارك الله في أمهم وبارك أيضاً في أبيهم القــاتل الزنجــي " يا له من شيء فظيع. إنه عبء شديد وثقيل.

جريس : أغلــق فمــك يا ووكر. ما عليك إلا أن تغلق فمك وترحل عــن هــذا المكــان. مــن فضلك أرجو أن تبارح المكان وتتركــنا لحالــنا. فلســت على استعداد أن أسمعك... لا أحتاج... إلى سماع ما تقوله وتعيده مرة ثانية. أرجو أن تذكــر يــا عزيــزي أني استمعت إلى ما تردده الآن من قبل... ولن تفلح في التأثير على أذاني مرة ثانية.

(تبكــي وهي تهز رأسها وتحاول في نفس اللحظة نفسها أن تفــيق إيزلي الذي مازال يرقد على الأرض ماداً قدميه

أمامـــه ويمســـك بمعدته بكلتا يديه في حين تتحرك رأسه ذهابا و مجيئه من أسفل إلى أعلى في ألم)

لمـــاذا جئـــت إلـــى هذا المكان... كي تفعل هذا؟ لماذا لا ترحل قبل أن تقتل شخصاً ما؟

(تحاول أن تمنع صرخة أن تخرج من فمهما)

قبل أن تقتل شخصاً أبيض آخر؟

ووكر : (يســـتعيد توازنـــه ولكنه مازال يظهر فرحة متشككة فيما تقول)

آه... فكـــر الحزب. أوقفوه قبل أن يقتل رجلا أبيض مرة ثانـــية! هـــا. نعـــم. نعـــم. لا يبدو لي هذا شيئاً سيئاً في الواقـــع. فما أقصده وبعد أن سمعت أنك أنت وزوجك فقط هـــم البـــيض فـــي هـــذا المـــنزل هو أن هاتين الفتاتين الجميلتيـــن القابعتيـــن في الطابق العلوي من هذا المنزل ينـــتمون إلـــى العرقية الزنجية. أنت تعرفين هذا. حوالي عام ١٨٠٠، قطرة.. واحدة تجعلك مكتملاً.

جريس : أغلق فمك يا ووكر ولا تنبث ببنت شفه.

(تقفز على إحدى قدميها وتندفع باتجاهه)

أغلق رأسك القبيح!

(يدفعها بعيداً عنه)

إيزلي : (يرفع رأسه ويصرخ بأعلى صوته)

ما أنت إلا رجس من عمل الشيطان أيها الرجل.هل يمكنك

أن تفهـــم أن كـــل مــــا تقوله وكل ما تفعله يتسم بالغباء والســـفالة ولا معنى له. فشعرك زهيد القيمة ولا شكل له ولا مضـــمون. هــــه. شعر؟ شعرك مبهرج وفاقد لـــ أية قـــيمة وتكتـــبه مـــن أجل خداع قواتك البائسة التي تراق دماؤها من أجلك ونيابة عنك.

ومـــع ذلـــك فإنـــي أظـــن أن بهـــذا الشعر شيئاً! الدراما الطقوســـية. فلقـــد اعـــتدنا أن نطلق عليها هذا الاسم في أثناء دراستنا الجامعية شعر الدراما الطقوسية.

(يقف على قدميه)

دعـــنا نفـــترض أن هذا الشعر الضحل القيمة ليس كذلك وســـوف نكتشف أن الاسم الذي كان يجب أن يطلق عليه هو الرجس الطقوسي.

ووكر : الدراما الشعائرية...

(شبه مازح)

نعم.. فأنا أتذكر أني قرأت هذه العبارة في مراجعة قديمة كتبها أحد أصدقائك الأكاديميين غريبي الأطوار...

(يلاحظ إيزلي وهو يقف على قدميه)

أوو. حســـنا. انظـــري إلـــيه وهو يقف على قدميه دون مســـاعدة أحـــد. لـــم أقصـــد أن أضربك بمثل هذه الشدة والقســـوة يـــا بروفسير إيزلي فأنا يا سيدي... لا أعرف مدى قوتي بالضبط.

(يضحك وينتهي من إفراغ باقي الزجاجة... وينظر كما لو كان يريد أن يلقي بها من وراء ظهره، ثم يضعها بعناية شديدة على الطاولة. ويبدأ في الرقص والصياح كما لو كان " هندياً.)

أريد المزيد! أريد المزيد! أريد المزيد من هذا المشروب الذي يحرق جوفي

إيزلي : أنت، كما ذكرت لك قبل قليل، شيء قذر جداً. قذارة خادعة في مظهرها.

اووكر : (يرقص في المكان لبعض الوقت ويتوقف فجأة أمام إيزلي حتى يلامسان بعضهما البعض تقريباً ثم يبدأ في الحديث بنغمة هادئة تحمل شيئاً من التهديد)

المشروب الروحي، أيها الغبي. المشروب الروحي.

ولا أريد أن أسمع رأي أحد الآن. اذهب سريعاً وأحضر المشروب أيها الأبله؟

جريس : (تتوقف عن البكاء والصياح وتتماسك وهي لا تدري ماذا سيحدث لاحقاً)

سأحضره لك يا براد. مستر فسلز يؤدي مشهد الجنون في رواية الابن الأصيل*

(تستدير لتذهب)

---

* Native Son هي أشهر رواية أفرو أمريكية ظهرت في العقد الرابع من القرن العشرين وكتبها الروائي Richard Wright

نسخة باهتة من البطل بيجر توماس.

ووكر : (يضحك)

نعم. ولكن هل تذكرين عندما اعتدت أن أؤدي شخصية عطيل بشكل سيئ وغير مؤثر؟ أوو، واو... هل تذكرين ذلك؟ ألا تذكر ذلك أيها البروفسير المخصي؟ ألا تذكر عندما اعتدت أن أهيم في الطرقات وأنا أتساءل كيف تنظر إلى هذه الأخت الجميلة؟

(يمسك إيزلي ويجعله يحني جزعه)

أوو، لا تمكر علي فأنت تذكر ذلك جيداً...لقد كنت ألعب دور عطيل أو كنت هو نفسه وكانت جريس تلعب دور ديزيمونة... أو كانت هي ديزيمونة نفسها... وكنت أنت أياجو...

(يضحك)

أو كنت تلعب على الأقل دور أياجو في فترات الراحة بين المحاضرات. انطق، من كنت تتقمص من الشخصيات وتؤديها أثناء المحاضرات، لقد نسيت أن ابحث عن هذا أو أكتشفه. ها، مفتاح سقوطي وانهياري. عرفت عندما رأيتك أنك تلعب دور أياجو في فترات الراحة بين المحاضرات لكنني لم أعلم أبداً أية شخصية كنت تؤديها أو تلعبها في أثناء المحاضرات. آه، فهذا أساس لمبدأ اجتماعي واسع الانتشار والتأثير. وأنا أنقل القول كما

هـــو :... ومـــن الأفضـــل لك أن تكتب هذا يا براد حتى يمكنك أن تنقله لأصدقائك في الجامعة...

(يضحك)

أقصـــد إن حـــاولوا في أية وقت إعادة بناء الجامعة.ماذا كنت أقول لك، أيها

العدو؟ أوو، نعم... المبدأ. أوو...

جريس : (تعود ومعها زجاجة لمشروب روحي)

هل مازلت تتلبسك هذه الحالة يا بيجر؟

ووكر : نعم، نعم...

(يحاول الحصول على الزجاجة)

دعينـــي أمســـك بهـــا... يصـــبح الشخص الأبيض الذي يـــتقمص شخصـــية أياجو أكثر شراً عندما لا نكون على معرفة بذلك من أن يتقمصها ونحن على وعي بما يفعل.

(يضحك)

إيزلي : نعم. كان ذلك ما تستحقه.

ووكر : كان هذا شيئاً بشعاً؟ أليس كذلك؟

جريس : اسمع يا ووكر،

(تحاول إظهار الجدية)

أفـــرغ لنفســـك يـــا ووكـــر كأســـاً... أفرغ ما شئت من الكئوس... وارحل بعد ذلك. هل يمكنك أن تفعل ذلك. فأنا

لا أفهـــم ما الذي يمكنك عمله وتحقيقه من جراء وجودك معنا وارتيادك لمنطقتنا.

إيزلي : نعـــم... كنت أتساءل من يعتني بأمر جيشك الجرار وأنت تجلـــس هـــنا فـــي معســـكر الأعداء؟ كيف يمكن لحركة التحرير السوداء أن تستغني عن زعيمها الملهم لمثل هذا الوقت؟

ووكر : (يجلـــس فجـــأة على الأريكة ويمد قدميه إلى الأمام وهو يشـــرب كأساً كبيراً من خمر البوربون الأمريكي. ثم يبدأ الحديث بلكنة يابانية)

أوو. لا تشـــغل نفســـك بهـــذا الأمر أيها الكلب الأمريكي البـــائس. هـــا. فأنت تسمع وترى هذه القذائف التي تدك هـــذه المدينة دكاً، أليس كذلك؟ سوف تدخل جحافل قواتنا هذه المدينة على وجه الاحتمال في خلال أسبوع بالتأكيد. فلمـــاذا لا أقـــيم لنفســـي معسكراً هنا وأنتظر حتى يصل إخواني ليحرروا المكان من أقصاه إلى أدناه؟

(يضحك)

جريس : أنت مخبول يا ووكر!

إيزلي : أعتقد أن لديه أفضل مما يقوله لنا.

ووكر : (يبدأ في تأليف أغنية)

أووو! ســـأبقى هنا وأغتصب زوجتك... كما اعتدت دائماً فعله... كما اعتدت غالباً فعله...

جريس : لقد أصبت بالجنون يا ووكر... الجنون التام.

(تستدير للصعود إلى الدور العلوي عندما يهز انفجار أرجاء المنزل وتسقط هي على الحائط)

ووكر : (يلقي به الانفجار على الأرض لكنه ينهض بسرعة ليطمئن على جريس)

هيه، هل أنت بخير يا سيدتي؟

إيزلي : جريس!

(يفقده الانفجار توازنه أيضاً لكنه يصل إلى حيث وقعت جريس قبل ووكر)

لا شأن لك بزوجتي ولا تشغل نفسك بها يا فسلز. فهذا شأني الخاص.

جريس : أنا بخير يا براد. كنت في طريقي إلى الدور العلوي لأطمئن على حال الفتيات فعدم سماعي لصراخهن في هذه اللحظة يثير دهشتي.

ووكر : كن بخير عندما رأيتهم بالدور العلوي منذ قليل و كانوا يغطون في نوم عميق.

إيزلي : هل صعدت إلى الدور العلوي؟

ووكر : (يعود إلى مقعده وهو يمسك بكأس أخرى مملوءة)

نعم صعدت بالطبع إلى الدور العلوي لأرى أطفالي. فقد بدأت في الواقع في أخذهم معي بعيداً عن المنزل عندما كنتما بالخارج أيها البطلان.

(انفجار أخر قريب)

لكني قررت أن أبقى لأسلم على أم أولادي وزوجها.

إيزلي : أنت وغد وضيع.

(يلتفت نحو ووكر وينظر إلى جريس في نفس الوقت)

جريس : لا... أنت لا تقول الحقيقة يا ووكر في هذه اللحظة.

(في صوت مرتعش يزداد ارتفاعاً)

هل جئت إلى هنا لتقول لنا هذا الكلام فقط كي ترى مدى تأثير ما تقوله علي.

(تشيح بوجهها وتمشي بعيداً عنه)

أنت شديد الكذب يا ووكر. كذاب أشر... كما هو حالك دائماً.

ووكر : أنت تعلمين أني أقول الحقيقة. فأنا أريد هؤلاء الأطفال. تعلمين ذلك يا جريس

إيزلي : ما أعرفه هو أنك ثمل ولقد لعبت الخمر برأسك.

جريس : أنت تكذب ولا تقول الحقيقة. فأنت لا تريد هؤلاء الأطفال. إنما تريد أن تقتنع نفسك بأنك تريدهم في هذه اللحظة...تريد أن تثير إحدى الأدوات التشريحية الغامضة التي تكمن في رأسك. تريد أن تشعر بأنك تريدهم اليوم مثلما أردت أن تشعر بالإهانة والتضحية عن طريق قضيتك التي تفتقد إلى حسن التوجيه والإرشاد عندما أبعدتنا في أول الأمر عنك.

ووكر : أبعدتكم عني؟ أنت تعرفين سبب مجيئي. كان يمكنك البقاء لكنك قلت إنك مستعدة لعمل أي شيء ودفع أي ثمن لعدم البقاء.

إيزلي : كيف يمكنك الكذب بهذه الطريقة يا فسلز؟ أعرف أنك ضيقت عليها الخناق حتى كادت تفقد صوابها إن هي اختارت عندئذ أن تبقى في ذاك الجنون عندما بدأت في تنشئة وتعبئة كل هؤلاء المتطرفين العنصريين البلهاء. فكل أصدقائك البيض يعرفون هذه الحكاية.

ووكر : اخرس... لا أريدك أن تنبث ببنت شفة

جريس : هناك الكثير جداً من اللمبات والصرخات التي تنفجر داخل رأسك يا ووكر. هذه الرأس التي تمتلئ بأكاذيب كثيرة ويلزمك أن تتخلص منها. فأنت شخص تتنازعه أمور كثيرة... مشاعرك ممزقة بالية مثل خيوط نحيلة وقبيحة... خيوط تشبه أصابع الشمسية في تمزقها واهترائها وضعفها...و هي تحمل فوقها رداء أسود غريب الشكل. وما يصدر عنك من أفعال وسلوكيات وأحاديث ما هو إلا صورة لذاتك الممزقة. ولا أعتقد حتى أنك تعرف من أنت في هذه اللحظة.ولا أظن أنك عرفت أو تعرفت على ذاتك قبل ذلك.

ووكر : أعرف ما يمكنني استخدامه.

جريس : لا. لـــم تكتشـــف ذاتـــك أبـــداً حتى ألقيت بآخر قصصك وحكايـــاتك العاطفية في أعماق النـهر... وحتى قتلت آخر أصدقائك القدامى... عندئذ عرفت من أنت ومن كنت قبل ذلـــك. يا إلهي. إنه شيء صعب جداً أن يشعر المرء بأنه ووكر فسلز. إنه شيء ينوء به الجسد وتتعذب به النفس وهمـــا يحـــاولان جمـــع كل هذه الأكاذيب وكل هذا القبح المنفصـــل عـــن بعضـــه الـــبعض في جسد واحد ونفس واحـــدة... بل إن الأمر الأكثر صعوبة، بالإضافة إلى ذلك، هو التظاهر بأنك صنعت هذه الأمور وتعي أيضاً معناها.

ووكر : أنا أتحرك يا سيدتي في أرض الواقع لمعرفة ماذا يمكنني استخدامه.

إيزلي : أنـــت تـــتكلم بشكل غريب. ما الذي تتحدث عنه، المبادئ الواقعـــية للحـــرب؟ ماذا تقول... تستخدم؟ لقد كنت أظن أنك أردت أن تجعل من نفسك شخصاً شديد المثالية؟ فكل هـــذه القصـــائد والمقـــالات والخطـــب... مثال حي على محاولـــة إعـــادة إحـــياء الفلسفة المثالية.وكلها تؤكد أن إنســـان الغـــرب الأبـــيض قد أضاع وافتقد أكثر الصفات المؤثـــرة في ثقافته... مثالية الليبرالية العقلانية... وأن أصـــحاب العرقـــية الزنجية الذين يعيشون في الغرب هم وحدهـــم القـــادرون على استعادة هذه الصفات إلى ثقافة الغـــرب لأنهـــم الوحيدون الذين مازالوا على وعي كامل

بضـــرورتها لهـــذه الـــثقافة. وهلم جرا، وهلم جرا. أوو. اســمع، فأنـــا مازلـــت أذكـــر نظـــرياتك الضيقة الرؤية والمنغلقة على نفسها يا صديقي. مازلت اذكرها جيداً. إلا أنــك الآن أيها المثالي الغربي الأسود العظيم تتحدث عن الاستخدام الواقعي والبراجماتي.

ووكر : نعــم. نعم. يمكنك الآن أن تطلق على صفة القاتل الزنجي المثالي المنافق. هل تعرف ما أتحدث عنه. فكل ما أريده هو أن أضيف ألقاباً جديدة إلى ألقابي

جريس : أعــتقد أن قولــك بأنك تريد الأطفال ما هو إلا لقب آخر، أليس كذلك؟ فكل مرة تقول أو تذكر فيها هذا الأمر تنفجر داخــل رأســك لمبة ويحدوك الأمل بأنه يمكنك الحصول علـــى لقب آخر وصفه أخرى. شيء آخر جميل في البناء الكلـــي لـــذات ووكـــر فســـلز الجميلة مثل ألقاب الشاعر الزنجـــي رقيق الإحساس، منقذ البشرية، مؤسس نظرية المثالـــية الغربـــية، رئيس أركان قوات الحق والهداية... أوو، يا ربي، وهلم جرا، وهلم جرا.

ووكر : جريس لوك فسلز إيزلي... غانية الطبقة المتوسطة.

إيزلي : (يستدير بشكل فجائي كما لو كان يرغب في العراك) اذهب وأبعد شرورك وآثامك بعيداً عنا.

جريس : نعم يا ووكر. اذهب حقاً وأبعد شرورك وآثامك عنا. (بصوت منخفض)

نعـــم. افعل ما شئت... لكن لا تورط أطفالي في منظمتك وجماعـــتك التي تسعى للتضحية وللخلود أو حتى في أي شـــيء آخر يجعل منك هذا الشخص الذي يقف أمامي... لا أريـــد مـــنك إلا عـــدم أخـــذ أطفالي أو حتى تذكر أنك ستأخذهم معك.

إيزلي : (يتحرك ليخفف عنها شدة الموقف)

أوو. لا تنزعجـــي كثـــيراً يا جريس... فأنت تعرفين أنه يحـــب أن يســـمع نفسه فقط وهو يتكلم... أكثر مما يحب أي شـــيء آخـــر... يريد أن يسمع نفسه فقط وهو يتكلم حتى يمكنه أن يكتشف ما يفترض أن يكون في رأسه من الأفكار.

(يتحدث إلى ووكر)

إنـــه يعرف أنه لا يمكنه أن يستحوذ على هؤلاء الأطفال. بأيـــة طـــريقة كانـــت لا يمكنه بأية طريقة كانت أن يفعل ذلك.

ووكر : (يتظاهر باستخدام نغمة واقعية في الحديث كما لو كان قد تأثر بما قاله إيزلي)

الســـيد إيزلـــي، الســـيدة إيزلي إن أسماء هؤلاء الفتيات الأخـــيرة هـــي فسلز. فما تفكرون فيه هو شأنكم الخاص ولا تثريب عليكم فيه، أما أنا فلا أبالي بوجهة نظركم في شخصي أو فيما أقوم به من أفعال. إلا أن هؤلاء الفتيات

الجميلات اللاتي يقبعن في الدور العلوي هن بناتي. يُشْبِهْنَني. ولقد تمكن حبهن مني في مراحل حياتهن المختلفة. ولما كنت مشغولاً بأشياء أخرى قبل أن أحضر إليكم اليوم فلقد تركتهن معكما.

(يقوم ليفرغ لنفسه كأساً آخر)

إلا أن الأمر اختلف الآن... ولذلك أريدهن معي.

(يجلس على الأريكة ويمد ساقيه أمامه)

أريدهن معي بشدة.

جريس : أنت لا تقول الحقيقة : فأنت أيها الكذاب لا تقول الحقيقة ولا تلقي بالاً بهؤلاء الفتيات. وتكذب إن قلت غير ذلك. فلم يكن لديك أدنى أدنى، أدنى، اهتمام بهن قبل ذلك. فأنت يا صديقي لم تكن ومازلت لا تهتم بشيء في الحياة. على قدر علمي - إلا بما يقبع في رأسك. ويعلم الله وحده مدى قبح وفظاظة هذا الشيء... على الرغم من وجود آلاف الناس سواء كانوا موتى أو أحياء يمشون في كل أنحاء الوطن من الذين أنعم الله عليهم بقليل من القدرة على الفهم والإدراك. ولم يكن البيض وحدهم هم ضحاياك. فلقد قتلت وتسببت في مصرع الكثير جداً من أبناء جلدتك أيضاً. أما الشيء الغريب والمدهش هو أنهم لم يقتلوك أنت بعد.

إيزلي : (يمشي في اتجاه ووكر)

انهض وارحل عن هذا المكان! فوالله... لإن لم ترحل عن هذا المكان في التو واللحظة... لأَسْتَدْعِينَّ الجنود. وسوف يكونون في غاية السعادة إن هم عثروا عليك.

(يبقى ووكر في مكانه دون أن يتحرك)

وسوف أحدث يا فسلز فجوة في جدار حركة التحرير البائسة هذه الآن... والله لأفعلن هذا.

(يستدير ليذهب حيث يوجد التليفون)

ووكر : (يبدو وكأنه حسن الطبع في بداية الأمر)

عليك أن تتمهل يا بروفسير إيزلي وأرجو أن تتذكر جيداً أني أحمل هذا المسدس معي في هذا المكان؟ وأرجو ألا تفعل هذا الآن لأني سأفرغ رصاصات هذا المسدس في رأسك لتمزقه إن أخذت خطوة أخرى في هذا الشأن الذي تحدثت عنه الآن. وأنا أعني ما أقول يا براد وما عليك إلا أن تستدير وتعود أدراجك إلى منتصف الحجرة هنا.

جريس : (تتحرك في اتجاه درجات السلم)

أووو!

ووكر : تمهلي يا جريس وقفي حيث أنت... هل تريدين أن أطلق الرصاص على هذا المخنث، أم ماذا؟عودي إلى مكانك!

جريس : كنت أريد فقط الاطمئنان على الأطفال.

ووكر : أنا أباهم... ويشغلني رفاهيتهن وراحة بالهن أيضاً. أريد فقط أن تعودي إلى هنا. ويجب عليكما أن تجلسا على

الأريكـــة التـــي أجلس عليها الآن وسأجلس أنا على هذا الكرسي الموجود بجانب إناء الثلج.

إيزلي : أشـــعر بأنـــنا نرى لمحة من شخصية فسلز زعيم عصابة العنف والتخريب.

ووكر : أو. نعـــم. لقب آخر، الزعيم. لكن اجلسا الآن فلقد آثرتما غضبي.

(يذهب إلى النافذة وينظر إلى ساعة معصمه)

مازال عندي حوالي الساعة من الوقت.

جريس : ووكر، ما الذي تنوي فعله؟

ووكر : أفعل؟ حسنا، سأفرغ لنفسي الآن كأساً آخر.

إيزلي : أنت تفهم ما تقصده بسؤالها.

جريس : لن تأخذ الأطفال، أليس كذلك؟لن تأخذهم، أليس كذلك؟ لن تفعـــل هـــذا. فأنت لا تكن لي كل هذه الكراهية حتى تفعل بي وبهم هذا الشيء.

ووكر : أنـــا لا أحمل لك أية كراهية يا جريس. فلقد كرهتك عندما أردتـــك لي ولم أعد أرغب فيك منذ زمن طويل. ومع ذلك فأنا أريد هؤلاء الأطفال.

جريس : أنت لا تقول الحقيقة.

ووكر : علـــى العكـــس من كلامك، أنا أخبرك بالحقيقة... ولذلك أعـــتقد أن هذا ما يمزقك من الداخل ويهز كيانك... لأنك تعلميـــن علـــى وجه الاحتمال أني لا أكذب وأقول الحقيقة

كمـــا هـــي ولكنك لا تستطيعين استيعابها. ومع ذلك فأنا أخـــبرك الآن إني لا أكذب. فعلى الرغم من كل ما قمت به مـــن أعمـــال ساعدتني على قتل الحب داخلي فأنا مازلت أحب هؤلاء الفتيات.

إيزلي : هل تقصد... على كثرة ما قتلت من الناس.

ووكر : موافـــق، موافـــق على أية طريقة تريدني بها تفسير ما أقول... أية طريقة تريدين بها تفسير ما أقول. سأقبل أي تفســـير تقدمينه لما أفعل. وعلى الرغم من كثرة ما قتلت مـــن الناس. لا، من الأفضل أن أقول على الرغم من أنى أنـــا، ووكر فسلز، ودون الاتكاء على أحد غيري أو قبول مساعدة من أي شخص آخر ودون أن يكون لي مستشار إلا ذاتي الداخلية فلقد استطعت أن أخلق واقعاً دموياً يقتل فـــيه الأبيض والأسود بعضهما البعض. ومع ثقتي أن هذا الواقـــع مـــا هـــو إلا حرب سوف تؤدي فقط وفي أفضل أحوالها،ها إلى تغيير لون جلد الطاغية...

(يضحك بشكل عابس)

وبـــرغم أني قتلت بشكل نهائي أي حافز أو رغبة إبداعية داخلـــي بسبب بشاعة النظريات والفلسفات الدموية التي اعتنقتها أخيراً... وعلى الرغم من حقيقة النزيف اليومي لمفاهيم الخير التي كانت تمتلئ بها رأسي والذي أدى إلى فـــراغ روحـــي وقلبي ونضوب الدفء الإنساني داخلهما

وامــتداد الســوء داخلي حتى طال أصابعي الملوثة بالدم وبالقــتل. وعلى الرغم من حقيقة أني لا أحب أو أثق في أي شــيء على الأرض إلا في ذاتي... وعلى الرغم من فــترة الراحة القصيرة التي أنعم بها هنا، فإني أرجو أن تســمعوني أيها الأعزاء، أيها الأعزاء. أو يا ألمبوس، أو ياميركــيوري، يــا إله المكر واللصوص، أو يا دمبالا، يا زعيم ديانات المحاربين الزنوج الخونة الذين يرغبون في امــتلاك مطــاعم كبــيرة بعد الحر...ب... وعلى الرغم وبالــرغم مــن المقاومــة والصــمود في المدن الكبيرة والأحياء الصغيرة التي استولينا عليها، نعم، والتي ألقينا فيها القبض على أعداد كبيرة من السود في منازلهم قبل إعدامهــم رمــياً بالرصــاص عقابــاً لهــم على الظهور والمشاركة في إعلانات رينجولد، وعلى الرغم من حقيقة كــون معظــم ضــباط قواتــي جهله ينتمون إلى السفلة والدهمــاء والذيــن لــم يســبق لهم قراءة أية كتاب في حــياتهم، وعلــى الــرغم من حقيقة أني كنت أفضل أن أجلــس هــنا لأناقش شئون السياسة أو قضايا الأدب أو قضــايا لعــبة المصارعة وقوانينها أو أي شيء آخر مع العزيز إيزلي...

(يحني رأسه ويبكي)

وعلـــى الرغم من كل هذه الأشياء وبالرغم من ضوضاء السـكارى التـي أحدثهـا في هذا المكان، على الرغم... وبالـرغم من... فإني وأريد هؤلاء الأطفال وأتوق إليهم بشدة طاغية. وسوف آخذهم معي بعيداً عن هذا المكان.

إيزلي : لا. لـن تأخذهم... طالما كنت قادراً على منعك من عمل ذلك.

ووكر : حسنا. فأنت غير قادر إذن على منعي.

جريس : (تقفز إلى أعلى)

مـا الأمر؟ أليس هناك شخص يمكن أن يجادلك ويتحاور معـك فـي هذا الشأن؟ ألا يمكن لأي شيء أن يوجد دون أن يكون لك فيه القول الفصل؟ هل أصبح العالم كله ملكاً لـك... تـتعامل معه أو تحطمه؟ تشعر أنك على صواب! وأنـك تملـك الرؤية الوحيدة الصحيحة لهذا العالم وفيه. هـل أنت قادر على أن تحب! ألا يوجد شخص غيرك في هـذا العـالم وغـير هـؤلاء الذين يستطيعون تأكيد هذا الإحسـاس داخلك والتوافق معه. ولا وجود لأي أشخاص آخريـن فـي هذا العالم يرفضون هذه المفاهيم في نظرك وإن وجدوا فهم يستحقون – طبقاً لهذه المفاهيم والرؤى – الفـناء والدمـار. ولذلـك تحشرني في خانة الأعداء الآن... ألـيس كذلـك؟ فأنا أحيد عن الصواب. فأنت أبو الأطفال... أما أنا فلم أعد أماً لهم في نظرك؟ فكل موافقة

أو رفض منك لشيء ما يقصد به إعادة تشكيل العالم طبقاً لرؤيتك له. إنهم يا ووكر أبنائي! وأنا أيضاً أمهم! لكن بما أني أصنف الآن في صف الأعداء، فلم أعد في نظرك مؤهلة لأن أكون أما لهم. تناسي أنك أمٌّ لهم يا جريس! فلقد قرر السيد ووكر عزلك وإقصاءك عن هذه الوظيفة. ولذلك فإن القضية برمتها أصبحت كأن لم تكن. لم أعد أشغل مكاناً في رأسك يا سيد ووكر. ولم يعد هؤلاء الأطفال يشغلون مساحة فيها أيضاً. فنحن – أنا وهم – بني أناس خلقنا الله من لحم ودم ونستحق أن نحيا... كما يحيا الناس وليس طبقاً للموقع الذي تريد لنا أن نشغله في منظومتك للأمور. نستحق أن نعيش بعيداً عن منظومتك هذه. فلقد سبق أن هجرتك... واصطحبت بناتي معي عندما فقد عقلك كل اتزانه. فأنت ما إلا شخص ذهب عقله مع الريح. ولن تجني شيئاً من جراء هذه الحرب الدموية التي أشعلتها. وسوف تندحر أنت ومن معك وأنت تعي ذلك جيداً. فلن تفيد هذه الحرب الغبية أحداً وسوف تدرك عندئذ أنك لم تحقق شيئاً مما أردته ورغبت فيه وعملت له. هل تريد أن تكون هاتان الفتاتان معك عندما تلقي مصرعك وتواجه حتفك حتى يمكنهما أن يشهدا مصرع رجل عظيم؟ وحتى يمكن لهما

عـــندما يـــبلغا رشـــدهما أن يكتبا مقالات لمجلة ترعاها جمعية ووكر فسلز؟

ووكر : هـــذا أفضـــل مـــن أن يصبحا فتاتين غريبتين لكون أحد والديهمـــا ذا جـــذور أفريقـــية والآخر ينتمي إلى العرقية البيضـــاء في عالم ومجتمع يسئ الظن بمثل هؤلاء الناس وبآبـــائهم السود. اصغي إلي، لقد كنت أنوي ترك هاتين الفتاتين هنا معك حتى تضع الحرب أوزارها.

(مفكراً)

وحتى يتحقق لنا النصر. فإني شعرت بالأمس ولأول مرة أنـــه من الممكن لنا ألا ننتصر. ولم تكن مثل هذه الفكرة تجول بخاطري قبل ذلك. فلقد كنت أعتبر انتصارنا قضية مسـلم بها في هذه الحرب. وأن الحرب والقتال هما أكبر مشـــاكلنا علـــى المستوى النظري والأكاديمي وأن العمل الفعلـــي والحقيقي والواقعي سوف يأتي لاحقاً بالضرورة بعد انتهاء أعمال الحرب والقتال.

ولكن...

إيزلي : لا تســير الأمـــور على ما يرام وكما هو مخطط لها من قبل.

ووكر : لا. يـــبدو لـــي أن القتال سوف يأخذ وقتاً أطول مما كان مقـــدرا له من قبل. هذا هو حل الأمر. وسوف تسقط هذه المديـــنة في أيدينا في القريب العاجل. والمتوقع أن نبسط

سيطرتنا الكاملة عليها في خلال أسبوع واحد. وكان يمكن لي – كما ترون – أن أنتظر حتى نهاية الأسبوع حيث يمكن لي أن أزحف على رأس جيشي المنتصر وأن أضع يدي على الأطفال كأمر لا فكاك منه على جانبكم. ولكني لا أعرف لماذا لم أنتظر. فلقد أردت أن أشاهدكم جميعاً فيما يمكن أن تسموه حالتكم العادية. ولقد جال بخاطري أنه لربما تمكنت من التسلل إلى داخل المنزل في وقت تجامعان فيه بعضكما البعض أو تعاقبان فيه فتياتي بالضرب وهما واقفتان بجانب الحائط أو تأمراهما بأن يكررا ما تقولانه لهما " إن أباكما قاتل عنصري " وجال بخاطري أيضاً أنه يمكن لي في هذه اللحظة أن أصرعكما وأنا مرتاح الضمير لكل هذه الأسباب التي ذكرتها.

جريس : لقد أقنعت نفسك بأن ما تفعله ينقذ الأطفال. أليس كذلك؟

ووكر : تماما كما أقنعتي نفسك بأنك كنت تنقذينهم عندما أخذتيهم بعيداً عني.

إيزلي : كانت مقتنعة بذلك حقاً.

ووكر : وكذلك الحال بالنسبة لي الآن.

جريس : نعم

(يبدو عليها التعب والإرهاق)

أشعر الآن أني بدأت أفهمك قليلاً. فعندما قلت إنك تريد قتلنا تأكدت بأنك عالجت الأمر داخلك بلغة ومفردات تتسم بروح البطولة المطلقة. فلقد أردت أن تتسلل عبر المناطق الآمنة لتقتلنا وتنقذ الفتيات. ومن المحتمل أنك فكرت في ذلك طويلاً وأعدت التفكير فيه ملياً حتى التصقت الفكرة بذاكرتك الرمادية وحتى أصبحت مسألة قتلنا وأخذ الفتيات واقعاً إجبارياً.

(يضحك ووكر)

إيزلي : هذا النوع من الواقع المجنون الذي تسبب في كل هذه الدموية.

ووكر : يا إلهي. إن أسوء شيء حدث في الغرب هو ظهور قضية الرواية النفسية... صدقوني.

إيزلي : عندما تمت مواجهة النازيين بما قاله عالم النفس سيجموند فرويد قالوا إن نظرياته تقبل الطعن عليها من الناحية العلمية.

ووكر : برافو!

جريس : يدهشني أنك لم تقتلنا!

ووكر : أوو... هل فقدت فرصة قتلكما؟

إيزلي : (في رد فعل شديد الانزعاج).

لست جاداً فيما تقوله؟لماذا تقتلنا... وما هي الأسباب المنطقية التي تجعلك تصرعنا؟ أقصد أنه يمكن لي أن

أتفهــم وفي الحال أسباب قتلك لي، إلا أن ما لا أفهمه هو قــتلك لنا معاً كنوع من الوحدة النفسية ولقد ذكرت سلفاً إنك لا تكره جريس.

جريس : (تحاول الضغط نفسياً عليه)

إنـــه يكــذب مــرة ثانية يا براد. فلا يمكن أخذ كلامه في الواقــع علـــى محمـــل الجــد في أغلب الأحيان. لقد كان يــتحدث فـــي لغـــة مجازيه منذ قليل... إحدى استعارات الدراما الطقوسية...

(يضحك كما يفعل براد)

فلقــد قلت ذلك آنفاً... حتى نعرف ما يدور برأسه إلا أنه لا يمكن تفسير ما يقوله على محمل الجد.

(يتردد ويسود الحديث فترة صمت)

هذا أن لم يكن هناك طريقة لقتلنا.

ووكر

جريس : (يضـــحك ثــم يستعيد توازنه لكنه يبدو شبه ثمل من أثر الكحول)

أوو، جريس، جريس. هل تحاولين استشارة زوجك الآن. فما تفعلينه الآن ليس من تعاليم السيد المسيح. ولا أخفي دهشـــتي مما تقولين.أما ما يزيد دهشتي هو عدم قدرتك علـــى فهم ما أقول الآن... أو لربما لم يثر هذا في داخلي دهشـــة كبيرة. وأعتقد أنك لم تكوني أبداً واعية بما كان

يحـــدث. ولذلك كان قرارك بالرحيل. فلقد دار بخلدك أني خنتك أو شيء من هذا القبيل. وهو شيء أصابني بخيبة لـــو تعلمين؟ لقد كنت أحرض على كراهية الرجل الأبيض وعرقيـــته... وعلى التخلص من سيطرته على مقدراتنا. كنـــت أحرض أيضاً على قتله لو استدعى الأمر من أجل اســـتعادة حقوقـــنا... وتعـــددت تفسيرات ما كنت أحرض الـــناس علـــى عمله. وأرجو ألا تميلين الآن إلى الاعتقاد بأنـــه قـــد خـــاب مسعاي أو بأني لم أعد أثق في مجرى الأمـــور أو أي تفسير آخر من هذه التفسيرات الليبرالية الضـــيقة الأفق عن رومانسية أو استحالة تحقق المثالية. ومـــع ذلك فإن الأمور التي ذكرتها لك الآن والتي سوف أكـــررها ثانية لو استدعى الأمر باعدت بيني وبينك. ولم يكـــن فـــي استطاعتي أن أفهم ذلك عندئذ لم تكن تستطيع أن تفهم لماذا هجرتك ورحلت عنك؟ ما الذي تقوله؟

ووكر : لا. لـــم أكن قادراً على استيعاب أو فهم ذلك عندما حدث. فقد عشنا معاً فترة طويلة قبل أن يحدث ذلك. وكنت على ثقـــة بأنك على وجه الخصوص – دون أي شخص أبيض آخـــر، تســـتطيعين فهـــم ما أقول وما أفكر فيه وما كنت انتوي فعله. ولكنك لم تفهمي شيئاً عندئذ.

جريس : لقد بدأت في ذلك الوقت الانضمام إلى أسوأ أنواع العنصريين والمفكرين السياسيين المتشددين وذوي السمعة السيئة.

ووكر : لم أكن لأقبل أي شيء أو أنضم إلى أية جماعة قبل أن أمعن التفكير جيداً فيما أنا فاعله.

جريس : وأقلعت عندئذ عن عادتك في أن تخبرني بكل شيء.

ووكر : لم أتوقف أبداً عن التأكيد لك بأني أحبك... أو أنك زوجتي.

جريس : (وقد أصابها الوهن الشديد)

لم يكن هذا كافياً يا ووكر. لم يكن هذا كافياً.

ووكر : يا إلهي. كان يجب أن يروي هذا عطشك لمثل هذه الأمور. كان يجب أن يكون كافياً.

جريس : لقد كنت تحرض على قتل البيض، كل البيض. وكنت ضمن هؤلاء البيض الذين كنت تحرض على قتلهم ومازلت ضمنهم. فلا تنس أني بيضاء. ألم تفكر يوماً فيما كان يدور في عقلي في كل مرة أسمعك وأنت تحرض الناس في أي اجتماع سياسي أو في أي لقاء معهم على العمل على تدمير وقتل كل ما ينتمي إلى العرقية البيضاء؟

ووكر : أوو. يالـه من شيء لعين يا جريس. هل كنت تفكرين عندئذ بهذا الغباء؟ لقد كنت زوجتي... وكنت أحبك.

أتقصدين أن حبي لك وزواجي منك وولادة أطفال لنا كان كافياً أن يمنعني من أن أبوح مما كنت أشعر به. لقد كنت أصــرخ وأصــارع ضــد ثلاثمائة عام من القمع والظلم والاضطهاد ولم أكن أقصد الأفراد.

إيزلي : بل إن الأفراد هم الذين يلقون حتفهم الآن.

ووكر : لأنهــم كــانوا أداة القمع والاضطهاد. كان الأفراد هم من يســتعبدوننا وكان غيرهم من الأفراد هم المستعبدين. أما مــا يثير الرعب أن فكرة الظلم لا يمكن نقلها أو تحويلها بشــكل محدد أو خاص من المظلوم إلى الظالم لكي نبقى الرعــب حيث مكمنه في هؤلاء الذين يمكن لنا أن نتحدث عــنهم كأشــرار حتى ونحن في نهاية الجزء الأخير من القرن العشرين.

إيزلي : كــل مــا تقولــه خطأ. وما نسمعه منك الآن يثير الرعب والاشــمئزاز. مــا الذي يمكنك تغييره؟ ما الذي تأمل في تغيــيره؟ هل تعتقد أن الزنوج شعب أفضل من البيض... وأنهــم يســتطيعون ممارسة الحكم في مجتمع ما بطريقة وأسلوب أفضل من البيض؟هل تعتقد أنهم سيكونون أكثر عدلاً وأكثر تسامحاً؟

هــل تعتقد أنهم سيرتكبون أخطاء اقل؟ أعني أن ما ثبت لنا بكل تأكيد من مسيرة الرجل الأبيض في الغرب هو أنه لا جدوى من فكرة المجتمعات الحديثة. حتى وإن أصبحت

الشـــعوب الفقيرة شعوباً غنية. فعلى سبيل الافتراض هل يمكــن أن يغــير ذلـــك مـــن وظيفة أو الطبيعة الأساسية لعالمـــنا؟ هل يمكن أن يعمل هذا على زيادة مشاعر الحب والجمـــال فـــي واقعنا... وأن تزداد مساحات المعرفة... نتيجة لذلك؟

ووكر : مـــن المحـــتمل مـــن المحـــتمل. أن تـــزداد هذه الأفكار والمفاهـــيم فـــي عالمـــنا... إن أتيحت الفرصة لكثير من الناس أن يفهموا معانيها وجوهرها. إلا أن هذا ليس في مجملـــه القضـــية الأساســـية. فالشيء الجوهري في هذا الأمـــر يرتـــبط بالجهد الإنساني العادي أكثر من ارتباطه بأيـــة نمـــط مـــن التفكـــير السياسي الاجتماعي. ما هو المكســـب الحقيقـــي إن ازدادت مشـــاعر الحب ومفاهيمه والجمـــال بيـــن الناس؟ من يشغل نفسه بهذا الأمر وبهذه القضـــية؟ هـــل هـــذا هو طبيعة الفكر الغربي الشاذ الذي ادعـــى حين كانَ يحكم أن فكرة وأساليب حكمه قد عملوا – إلـــى حـــد ما – على زيادة مشاعر الحب والجمال بين الـــناس وفـــي كل العالم؟ أوو، من الجائز أن هذا الرجل الأبـــيض اعـــتقد ذلـــك فـــي نفس اللحظة التي كان فيها يرتشف مشروبه الكحولي ويحك إليته بأطراف أصابعه... ومـــع ذلك لم يكن هذا الأمر أبداً لب القضية أو جوهرها، ولا حتى أيام الحروب الصليبية. القضية هي أنكم أصحاب

العرقـية البيضاء قد أتيحت لكم الفرصة يا عزيزتي، أما الآن فهو وقت إتاحة الفرصة للآخرين.

(بهدوء) الآن أتيحت لهم الفرصة.

إيزلي : يا إلهي، ما هذه الأفكار القبيحة.

ووكر : (يضع رأسه بين يديه)

أعرف. أعرف.

(تميل رأسه إلى أسفل ويرفعها بسرعة إلى أعلى في حين يرسل إيزلي إلى جريس نظرة ذات معان قبل أن يرفع ووكر رأسه)

لكن ما الذي لم تفصح عنه بداخلك أيها البطل المغوار؟ما الذي تخفيه أيضاً؟ أتوقع كلاماً كثيراً فارغاً وبلا معنى من جانب الأعداء. أشياء كثيرة بلا معنى وليس من المهم الالتفات إليها. أشياء بشعة. ألا تفهم الآن؟ إن بشاعة وقساوة هذه الأفكار والنظريات القادمة من الجانب الآخر تكمن في إصرارها على عدم ضرورة التغيير وسيكون هذا الأمر شأناً خاصاً بقدرة الشخصيات والقادة والأفراد على جانبنا كما كان الحال على جانبكم. ها!... قبل أن تخيب مساعيكم وتفشلوا مثلما فشلت أنت تماماً يا إيزلي. تماماً مثلما فشلت.

إيزلي : فشلت؟ ما الذي تتحدث عنه؟

ووكر : (يومئ برأسه)

حسناً. ماذا تعتقد أني أتحدث عنه؟ لم تفعل أبداً شيئاً جاداً يمكن به تحاشي ما يحدث الآن؟ تأييدك الشفهي والشكلي المقـزز المستند على مفاهيم ليبرالية كان يثير القرف والاشـمئزاز دوماً. استهجانك المشبع بقيم الفن والجمال لكل مـا هو سياسي وتركك لأشباح الثلاثينيات القبيحة تخنق كل فرصة أتيحت لنا.

إيزلي : ما الذي تتحدث عنه؟

ووكر : أتحـدث عمـا اعتدنا مناقشته من القضايا والأمور سوياً عشرات المرات قبل... نشوب الحرب.

إيزلي : وأنت تعي الآن... إن ما توقعته حدث بالفعل. ولذلك أجد نفسـي الآن، بالإضافة إلى أي فرد أو شخص آخر يظهر اعـتقاداً بـأن الحـياة علاقة بلا نظام دقيق بين الإنسان وربـه أو الإنسـان وعملـه أو أي وعي بهذه القضية، عـرض للدمار والفناء ضمن أعدائك، فهذا هو ما تبرره لـك أيـة أفكار سياسية بشعة – كما قلت آنفاً تعتنقها أو يؤمـن بها أي شخص آخر يملك القوة الكافية لفعل ذلك. ولذلـك فمـا عليك – بما تعتقد أنك تمثله من أفكار وما تملكـه مـن حقوق وتعتنقه من نظريات ومفاهيم مريضة إلا أن تقتلني. تقتل من لم يتبعك ويمشي على خطاك.

ووكر : من الجائز أن يكون لك بعض الحق في قول هذا إلا أننـي وجدت أنه من الصعب أن أكون محايداً أو أن أتخذ موقفاً

يتسم بالحياد عندما أواجه بالقبح خاصة هذا النوع من القبح الذي طالما حاول طيلة حياتي أن يجعلني أحيد عن جادة الصواب.

جريس : ولذلك تركته ينجح!

ووكر : بدأ اهتمامي بالفن وقيمه وجمالياته بعدما بلغت رشدي واكتمل تكويني ووعيي من جراء تأثري بأشياء أخرى بكل تأكيد. كان هذا أخف أثقالي. لم يكن من الممكن أن أكون صحافياً فقط... أو ناقداً اجتماعياً. لم أكن أعتقد كثيراً في جدوى أشكال الاحتجاج المجتمعية... فالفعل هو الشيء الصحيح الوحيد الذي يجب عمله وذلك لقدرته في أن يجعل لنفسه مكاناً على أرض الواقع أليس كذلك؟ إلا أنكم جميعاً توجهون أصابع الاتهام إلى صدري دون وعي منكم أن ما تمثلونه – أنت وزوجتي وكل محاوراتنا ومعاركنا الفكرية الماضية لهي شيء كان يسلك طريقه إلى الزوال بطريقة أو بأخرى. فلم يعد لما تقولانه وما تعتقدان فيه قيمة لانفصاله عن الواقع بشكل كبير. هل تذكر تلك المرة، تلك المرة منذ زمن بعيد حينما كنت تجادلني أنت وصديقك المدعو لووي رينو في البار القديم. هل تذكر عندئذ عندما قال لووي إنه يكره هذا النوع من الناس الذين يريدون أو يعملون على تغيير الواقع. هل تذكر ذلك؟

إيزلي : أذكر هذه المواجهة.

ووكر : نعم. حسنا. أتذكر أني أدركت في ذلك الوقت أنه لن يكون في قدرة أي منكما أن يقرض الشعر أيضاً. أدركت حينئذ أنكما ابتعدتما كل البعد عن المعاني الحقيقية للحياة... وتشرنقها بلا حس بالحياة داخل شرنقة ما يعرف بالإنجاز الذهني والعاطفي الزائف، مما أفقدكما القدرة كلية على أن تريا الحياة بطريقة واقعية وحقيقية مرة أخرى. ماذا كان يكتب رينو قبل أن يلقي مصرعه؟ لقد قدم وصفاً ضمنياً قصيراً وثقيلاً لما كان يراه عبر النافذة.

إيزلي : مات من جراء انفجار في المدرسة التي يعلم فيها.

(يومئ)

إيزلي : فعلها أحد أعوانك الإرهابيين.

ووكر : نعم. نعم.

إيزلي : كان من المفترض أن يصبح أحد أقرب أصدقائك.

ووكر : نعم. نعم.

جريس : نعم. نعم. نعم. نعم.

(تغطي وجهها)

ووكر : لقد دعونا إلى إضراب حتى تعلم الحكومة أن كل المفكرين البيض يؤيدوننا.

(يومئ)

هـــا. ولم يخرج ليؤيد الإضراب إلا هؤلاء المضطهدون و المظلومـــون سياسياً. لم يبد أحد غيرهم رغبة في انتهاج طريقاً وسطاً على الجانب الفكري.

إيزلي : لم أذهب لتأييد هذا الإضراب أيضاً.

(يدفع جريس بمعصمه ويبدأ في التحرر من كرسيه)

على المستوى الفكري لم يكن يستطيع أحد ممن يحسنون التفكير – أن يؤيد برنامجك بشكل كامل.

ووكر : لا أحد ما عدا الزنوج.

إيزلي : حســناً. ولذلــك لــم يكن هؤلاء على صواب حين قاموا بذلك. فلقد شوهت طريقة تفكيرهم.

ووكر : شوه الوطن عقولهم.

(مازال يومئ)

شوه الوطن طرق وأساليب تفكيرهم منذ زمن بعيد.

(تكاد رأسه أن تلمس صدره)

إيزلي : (يأخذ خطوة حذرة جداً باتجاه ووكر وهو يتحدث إليه)

نظريات وأفكار الإشفاق على الذات.

(يشير إلى جريس أن تمسك بطرف الحديث)

ووكر : (رأسه إلى أسفل)

نعم. نعم.

إيزلي : (تــرفع رأســها بحــذر وبطء كي تراقب الموقف بمجمله وهي في حالة رعب شديد)

الإشــفاق علــى الذات ذو الميول الدموية. الإشفاق على الذات شديد الدموية.

(يســمع صوت انفجار آخر قرب المنزل وتنطفئ الأنوار لــثوان معــدودة ثم تعود. يحاول إيزلي العودة إلى مقعده حين تلامس رأس ووكر صدره)

ووكر : (يهمهم)

مــا الــذي يــريد هــؤلاء السفلةِ عمله؟ أيريدون تعطيل مصادر الكهرباء؟

(يبدأ إيزلي في الحركة مرة أخرى)

إنهم سفلة ولا يستحق أحد منهم الاحترام.

(يســمع صــوت انفجار آخر قريب وتنطفئ الأنوار مرة ثانــية ثــم تعــود. يقف إيزلي في منتصف المسافة بين ووكــر والأريكــة تقريباً. مازالت رأس ووكر تتدلى على صــدره. ينزل إيزلي بجزعة على ركبتيه ليتحرك بالقرب من ووكر. تنطفئ الأنوار مرة أخرى)

تسدل الستار وتنطفئ أنوار المسرح

(يسمع صوت انفجارات أخرى)

الفصل الثاني

(تســمع أصوات الانفجارات قبل رفع الستار ويسود الظلام أنحاء الغرفة عندما ترفع الستار وتلقي الانفجارات الخارجية ببعض أنوارها المتقطعة داخل الحجرة المظلمة. تبدو الشخصيات كما هي وكما كانت عليه في نهاية الفصل الأول. تساعد الأضواء المنبعثة من الانفجارات الخارجــية علــى التعرف على الشخصيات بشكل غير واضح ولفترات زمنية قصيرة جداً)

ووكر : ما هذا العبث؟

(تضــئ الأنــوار علــى خشبة المسرح وتشاهد رأس ووكر التي مازالــت تتدلى على صدره إلا أنه يحرك رأسه من جانب لآخر ويلعن شــيئاً ما وهو ثمل. يقف إيزلي متحفظاً في منتصف الغرفة ينتظر أن يخطو الخطوة التالية بينما تجلس جريس على الأريكة في حالة ترقب واضــطراب وتتــنفس بصعوبة وتحاول أن تبدأ الحديث دون جدوى. يضــع ووكــر إحدى يديه في جيب سترته وهو يقبض على المسدس بها)

جريس : إنــه الإشفاق على الذات والطموح الذي يتصف بالجموح يا ووكر.

(تسود حالة من الصمت لفترة)

ومــع ذلــك لا يوجد سبب يجعل من الضروري أن يعاني الأطفال... لا يوجد أي سبب لذلك.

(يأخذ إيزلي خطوة كبيرة في اتجاه ووكر ويكاد يلقي بنفسه عليه عندما يحدث انفجار آخر بالخارج وتنطفئ الأنوار مرة ثانية لفترة قصيرة جداً. عندما تعود الأنوار نشاهد إيزلي في حالة استعداد تام للقفز على ووكر، إلا أن الأخير يرفع رأسه فجأة ويحملق في إيزلي وهو في حالة من السكر الشديد دون أن يحرك يده. يواجه الطرفان بعضهما البعض لفترة، تماماً مثلما حدث في بداية المسرحية ثم ترفع جريس عقيرتها بالصراخ)

جريس : ووكر!

(ينظر إليها لثانية واحدة وعندئذ يلقي إيزلي بنفسه عليه. يسقط الكرسي إلى الخلف ويتدحرج الرجلان على الأرض. يحاول إيزلي خنق ووكر بينما يحاول الآخر إخراج المسدس من جيب سترته)

جريس : ووكر! ووكر!

(يوجه ووكر يده فجأة تجاه إيزلي ويطلق عليه الرصاص دون أن يخرج المسدس من جيبه. تسقط جريس على ظهرها ويصاب وجه إيزلي بشدة وينفتح فمه ويتحرك دون أن يسمع منه شيئاً. يتدحرج ووكر ويقف بعيداً عن إيزلي ويخرج مسدسه من جيبه ثم يستند على الكرسي ويحملق في وجه إيزلي)

جريس : ووكر.

(تتحول صرخاتها إلى تأوهات وعويل وتتحرك بشيء من الجدية تجاه إيزلي)

ووكر. ووكر.

إيزلي : (مازال فمه يتحرك... ومازال في مقدرته أن يتفوه بكلمات وأصوات قليلة جداً)

ووكر : (مازال يحملق في إيزلي ويستند على الكرسي)

أغلق فمك!

(يتحدث إلى إيزلي).

أغلق فمك. لا أريد أن أسمع منك أية كلمة أخرى. ما عليك إلا أن تموت بهدوء. فلم يعد لك حاجة في الكلام.

جريس : ووكر!

(تصرخ مرة ثانية)

ووكر!

(تندفع في اتجاه إيزلي إلا أن ووكر يمسك بذراعها ويدفعها بعيداً)

أنت إنسان مجنون. هل تسمعني يا ووكر؟

(يحملق ووكر في إيزلي الملقي على الأرض ولا ينظر إليها).

أنت إنسان فقد عقله يا ووكر.

(تصرخ)

أنت إنسان طار صوابه يا ووكر.

(تلقي بنفسها على الأريكة وهي تصرخ)

رجل مجنون...

ووكر : لـــم يعد يمكنك أن تتحدث بعبارات وجمل عميقة متحذلقة يـــا إيزلـــي. لم يعد هناك مكان لهذا العبث. لم يعد هناك مجـــال للـــتأنق فـــي الحديث بما عليك إلا أن تلقي حتفك بهـــدوء وبغـــباء مـــثلما يحدث للزنوج. مثلما يحدث لهم الآن.

(بهدوء)

ومـــثلما سيحدث لي. إن الشيء الوحيد الذي سأسمح لك بقولـــه هـــو "أنا نادم على عدم استطاعتي الحصول على حياة أخرى لأقدمها فداء لوطني."

يمكنك أن تقول ذلك يا إيزلي ولا شيء غيره.

إيزلي : (يحاول أن يتكلم بصعوبة شديدة)

الدراما الطقوسية كما ذكرت سابقاً، الدراما الطقوسية...

(يموت)

(يقـــف ووكر محملقاً فيه ولا تسمع إلا صوت الانفجارات المتقطعة وأصوات بكاء جريس الشديد)

ووكر : كـــان يمكنه أن يقول " أنا نادم فقط على عدم قدرتي على أن أحـــيا مرة أخرى لأقدمها فداء لوطني " كان يمكن لي الســـماح له بقول ذلك... ولا شيء غيره. لا شيء غيره.

فـــلا يوجد أي سبب يجعله يرحل عن هذا العالم مصحوباً بأي نوع من الفخر والاعتزاز. لم أكن لا أسمح له بذلك.

جريس : أنت فاقد لصوابك.

ووكر : (يظهر عليه التعب والإرهاق)

أديري مفتاح المذياع إلى محطة إذاعية أخرى.

جريس : لم يعد لديك عقل تفكر به.

ووكر : قلـــت لك أديري مفتاح المذياع إلى محطة إذاعية أخري، عليك أن تعلمي أن فقدان صوابي ليس القضية الجوهرية في هذا السياق.

(يفكر مليا فيما حدث)

إن واقـــع الأمور الحالية وكونك فاقدة لعقلك وصوابك هو مـــا يســـمح لك في هذه اللحظة أن تبقى علي قيد الحياة. هـــذا هو الشيء الوحيد. كان إيزلي في كامل قواه العقلية والذهنـــية ومـــع ذلك كان يستحق الشفقة. ولهذا السبب أيضا لقي مصرعه.

جريس : مات إيزلي لأنك قتلته.

ووكر : نعـــم مـــات ايـــزلى لأني قتلته ومات أيضا لأنه اعتقد أنه يجب عليه أن يقتلني

(ينظر إلي الجسد الملقى على الأرض قتيلاً)

هل تريدين أن ألق بغطاء على جثته؟

جريس : لا أريدك أن تفعل أي شيء يا ووكر...

ما عليك إلا أن ترحل عن هذا المكان.

(ترفع صوتها)

هــل يمكنك أن تفعل ذلك من اجلي... أم انك تنوي وتريد قتلي أنا أيضا.

ووكر : هل تتهكمين على؟ هه؟

(يمســك بذراعهــا ويرفع برأسها حتى تضطر إلي النظر إليه)

هل تعتقدين انك تتهكمين؟ أم هل تريدين قتلي أيضا؟

(يصرخ)

أنــت علــى صواب بقولك إني أريد قتلك. فأنا أريد قتلك وأنــت في غاية الصواب. صدقيني أيتها العاهرة الحقيرة العنيدة.

جريس : (يتملكها الرعب دون أن تظهر ذلك)

هل يخدم قتلي قضيتك؟ هه؟ هل يخدم قضيتك.

ووكر : نعــم. تجعله القضية شيئا ضروريا إنه في صالح القضية بكل تأكيد.

جريس : (تقف وتذهب إلى إيزلي وتركع بجانبه)

هــذا في صالح القضية يا براد قتلك ووكر من أجل صالح القضية... لأنها تجعله شيئا ضرورياً.

(تتدلــي برأســها مــن التعــب دون أن تصرخ أو تبكي وتجلس على ركبتيها وتمسك بيد الجثة)

أعـــتقد أن القضـــية الأساســـية هـــي أن أخـــذك للأطفال سيتركني فريسة للوحدة والانعزال.

(تنظر إليه وهي راكعة)

أعـــتقد أن هـــذه هي القضية الأساسية الآن.هل هذه هي القضـــية يا ووكر؟ إحساسي بالوحدة... كما تجرعت أنت مـــرارتها لمدة طويلة؟ فأنا على يقين أن هذه هي النقطة الجوهـــرية؟ هه؟ وأنا على ثقة أنك ما جئت لهذا المكان إلا لـــتفعل مـــا فعلته وهو أن... تقتل براد وتأخذ الأطفال وتتركني وحيدة لا أختنق وأموت في خضم ذكرياتي.

(تحاول التماسك حتى لا تبكي)

تمامـــاً مـــثلما فعلت معك. أنا واثقة أن هذه هي القضية الجوهرية وأن ذلك هو ما جاء بك إلى هنا، أليس كذلك؟

(تقفز فجأة على ووكر)

ما أنت إلا شخص بغيض. قاتل وسفاح.

(يـــتعاركان لثانـــية واحـــدة ثم يدفعها ووكر لتسقط على الأرض ثم تركع بالقرب من جثة إيزلى)

ووكر : نعـــم يا جريس هذه هي القضية الأساسية ومربط الفرس. هذا هو مربط الفرس بكل تأكيد.

جريس : كنـــت تنوى قتل براد من بداية الأمر.قصدت ذلك قبل أن تأتي إلى هذا المكان

ووكر : فكرت مسبقاً في هذا الأمر.

جريس : (تبكي ثم تتوقف عن البكاء وتهدأ لمدة دقيقة واحدة)
إذن ما هو المفترض أن يحدث الآن...
أقصـــد بعـــد أن تـــأخذ الأطفال وتتركني وحيدة؟ هه؟ فأنا أعرف أنك فكرت مليا في ذلك أيضاً.

ووكر : نعم حدث هذا بالفعل. لكنك تعرفين ما سوف يحدث لاحقا أكثر مما أعرفه أنا. لكن من الممكن ألا تكوني واعية به. هـــل تعلميـــن ما حدث لي بعد أن رحلت عني؟ هل فكرت ذات مرة في ذلك؟ من المفترض أنك فكرت فيه.

جريس : كان عندك ما يشغلك يا صديقي. قضيتك. أرجو أن تتذكر ذلـــك ولا تنســـاه وكان لك آلاف التابعين يأتمرون بأمرك ويـــأملون أن يصـــدق ويـــتحقق ما كنت تقوله من كلام فارغ. لقد أشفقت عليك في ذاك الوقت.

ووكر : أعلـــم ذلك لم أكن واعياً به لفترة من الوقت حتى أدركت فـــي الـــنهاية انـــك تشفقين علي وانك تعيشين مع إيزلي حياة طبيعية عادية وروتينية في مكان ما دون أن تشغلي بـــالك بي أو بأمري... وتشفقون على. أدركت في النهاية أن مـــا كان يحدث وما حدث قبله لم يكن يثير أي اهتمام لديـــك ولـــم يثر دهشتك في الواقع. كنت تشعرين بالأمان اعـــتماداً علـــى قناعـــتك الشخصـــية بأنك إنسانة خيرة وعاطفية وعلى صواب وكنت شديدة الثقة – وهو الشيء

الأكـــثر أهمـــية – يــــا إلـهي شديدة الثقة على المستوى الذهني والعاطفي بأنك على صواب.

ولذلـــك لـــم يشغلك تجاهي إلا شيء واحد هو أن تشفقي على.

(تستدير حتى يواجهها)

يـــا إلهى لقد جرح ذلك مشاعري بدرجة كبيرة وأظنك لا تعلميـــن كـــم أغضبني أنك وهذا الشخص القتيل والمثقف الحقـــير تشفقون على. يا إلهي يا إلهي يا إلهي. لقد كان فـــي إستطاعتى يا عزيزتي يا زوجة إيزلي أن أقتلكما في كل ليلة من ليالي حياتي.

جريس : هـــل ســـتقتلني الآن إن صـــارحتك في هذا المكان وهذه اللحظة أني مازلت أشفق عليك؟

ووكر : (يضحك ضحكة قصيرة متقطعة وثقيلة)

لا. لا. لن أقتلك.

جريس : حسناً إني أشفق عليك حقا وبكل تأكيد يا ووكر.

ووكر : ســـينتهي ذلـــك الشعور بالإشفاق على عندما تبدئين في الإشفاق علي نفسك.

جريس : أتمنى أن أسبك بكلمات تؤذيك وتجرح مشاعرك..

ووكر : وأنا أيضا.

جريس : (وهى تشعر بالتعب)

يا زنجي.

ووكر : وأنا أيضا.

(ينظر في ساعته)

من الضروري أن أترك المكان في الحال.

جريس : هل مازلت تصر على أخذ الفتيات

(تبدأ في النهوض من الأرض)

(يحملـــق ووكر فيها ثم ينظر بسرعة بطرفي عينيه على السـلم الذي يقود إلى الدور العلوي و يضع يده في جيبه حيث يوجد المسدس ويهز رأسه ببطء)

جريس : (دون أن ترى ما قام به)

هل مازلت مصرا على أن تصطحب الأطفال معك؟

(يهــز ووكــر رأســه ببطء ثم يهز انفجار أرجاء المنزل بشكل بسيط)

جريس : ووكر. ووكر.

(تحـاول الوقــوف على قدميها وتهتز بقوة مع الانفجار التالي)

ووكر؟ هل وافقت على عدم أخذ الأطفال؟

(يقف ووكر منزعجا وينظر إليها وهي على الأرض)

(تــبدأ جريس في التحول تجاهه ويقع انفجار ثان يضرب المــنزل ويهــز أركانـــه.يبدأ المنزل في الانهيار ويتطاير بعــض الأثـــاث فـــي المكان، تسقط جريس على الأرض ويــترنح ووكر قبل أن يسقط على ظهره. يصطدم عامود

مـــن حطـــام المنزل بصدر جريس وتسقط بعض الأنقاض على ووكر. تحدث انفجارات أخرى قبل أن يسود الصمت المكان)

جريس : ووكر. ووكر.

(تصـــاب جـــريس بشـــدة وتـــبدو غير قادرة على إزاحة الأنقاض من فوق جسدها)

ووكر : الفتيات يا ووكر! كاثرين! إليزابيث! ووكر! الفتيات!

(يـــبدأ ووكر في التحرك وقد أصيب إصابة بالغة أيضاً إلا أنه يستطيع الحركة على عكس جريس ويشرع في إزاحة الأنقاض بعيدا عنه ويحاول الاعتماد على ركبتيه)

جريس : ووكر؟

ووكر : نعم؟ جريس؟

جريس : ووكر، الأطفال.... الفتيات... اطمئن عليهم.

(لا تستطيع تحريك أحد ذراعيها)

ووكر : (يســـتطيع فـــي الـــنهاية الزحف إلى مكان وجودها على الأرض ويحاول بصعوبة الاتكاء على يديه)

أنت مصابة إصابةة بالغة؟ هل تستطيعين الحركة؟

جريس : الفتيات يا ووكر...

(تخور قواها)

أطفالنا.

ووكر : (يصمت لفترة قصيرة)

لقد ماتوا يا جريس. ماتت كاثرين وإليزابيث.

(يـــبدأ في صعود السلم كما لو كان يريد أن يؤكد عبارته ثم يتوقف في منتصف الطريق ويهز رأسه ثم يتراجع)

جريس : (تنظر إليه وهى ملقاة على الأرض بنظرة محمومة وهى تلفظ أنفاسها الأخيرة)

ماتوا؟ ماتوا؟

(تبدأ في البكاء وتهز رأسها) ماتوا؟

(تتوقف فجأة ويتجهم وجهها)

كـــيف... كـــيف عرفـــت ذلك يا ووكر؟ كيف عرفت أنهم ماتوا؟

(تميل رأس ووكر قليلا إلي الأمام)

كيف عرفت أنهم ماتوا يا ووكر؟ كيف...

(تحـــاول عيـــناها الاســـتمرار فـــيما تقول إلا أنـها تسقط وتموت بعد شهقة قصيرة يحاول ووكر التأكد أنـها فارقت الحـــياة ثم يستأنف محاولاته ليقف على قدميه وينظر في ســـاعته ويحاول التأكد أنها في حالة جيدة. يمسح ووكر وجهه ويستند على الأرض حتى يقف على قدميه ويسمع صـــوت انفجـــار آخـــر قريب جدا. يضع ووكر يداه على رأســـه وقـــد تقـــوس جسده بسرعة. يحدث انفجار آخر يحـــاول ووكـــر الوقـــوف على قدميه ويحاول أيضا وفي

اللحظة نفسها إزالة غبار الأنقاض من ملابسه، ينظر في ساعته مره أخري ويبدأ في جر قدميه متجها نحو الباب)

ماتوا يا جريس.

(في شبه صراخ)

ماتوا.

(يخـــرج مـــن الـــباب وهو يترنح ويعود إلى هيئة الرجل العجوز الذي ظهر على هيئته في بداية المسرحية. تحدث انفجـــارات أخرى ويقع إحداها بالقرب من المنزل. تسود حالـــة مـــن الســـكون الشديد قبل أن يصرخ طفل صغير بأعلى صوته ثم تسمع أصوات انفجارات أخري متتالية)

تسدل الستار

وتقع انفجارات أخرى لفترة قصيرة بعد إنزال الستار

المترجم في سطور

ولد د. محسن عباس بالقاهرة في عام ١٩٦٢. وحصل على الدكتوراه من جامعة عين شمس بالقاهرة في الأدب الإنجليزي عام ١٩٩٩ على منحة إشراف مشترك من الدولة . وقام بالدراسة في أمريكا للدكتوراه في الفترة ما بين ١٩٩٦ - ١٩٩٩ تحت إشراف الأستاذ الدكتور / مايكل تلويل أحد نشطاء حركة الحقوق المدنية السوداء في أمريكا عام ١٩٥٤ ومؤسس قسم الدراسات الأفروأمريكية بجامعة ماسا تشوسيتس، امهرست جنوب مدينة بوسطن. وحصل على الماجستير من نفس الجامعة عام ١٩٩٤. درس بجامعة أوهايو عام ١٩٩٢ وحصل على شهادة في علوم التربية الحديث (المناهج وطرق التدريس وإدارة المشاريع التعليمية). كما حصل على منحة لجمع المادة العلمية للماجستير في مركز دراسات الحضارة الأمريكية بمدينة حيدر آباد بجنوب الهند عام ١٩٨٩. كما عمل باحثاً لبعض الوقت في جامعة ماسا تشوسيتس بأمريكا في الفترة ما بين ٢٠٠٠ - ٢٠٠٣. يقوم حالياً بتدريس الأدب الإنجليزي والترجمة بجامعة حلوان بالقاهرة. وقام بالتدريس في العديد من الجامعات الحكومية والخاصة منذ عودته إلى مصر. يعمل الآن مستشاراً تعليمياً لأحد مشروعات البنك الدولي التعليمية في مجال تحسين التعليم بالقاهرة. ترجم العديد من المقالات ونشر بعضها في مجلة الثقافة العالمية بالكويت. مهتم بأدب ما بعد الاستعمار في أفريقيا وآسيا.

Email: burasheed @ hotmail.com -

Works Cited

1) Loften Mitchelle, Black Drama, New York: Hawthorn Books, Inc., 1967, p.18.

2) Doris Abramson, Negro Playwrights in the American Theatre, 1925   1959, New York, Columbia University Press, 1969, p.7.

3) Amiri Baraka, Blues People, Negro Music in White America, New York, Morrow Quill, 1963, p.130.

4) W.E.B. Dubois, The Souls of Black Folks, New York, New American Library, 1969, p. 94.

5) Robert Bone, The Negro Novel in America, New York , Yale University Press, 1968, p. 26   27.

6) Doris Abramson, op. cit. p. 84.

7) Loften Mitchelle, op. cit. p. 113.

8) Ibid, p. 182.

Obsidian,

Spring 1988, vol. 3, no.1, p.17.

10) Elaine Duval, op. cit., p. 1.

Educational Theatre

Journal, 20 (1968), p. 58.

12) Christopher Bigsby, (ed) The Black American writer vol. II: Poetry and Drama, Florida: Everest / Edwards, Inc., 1969, p. 143.

إصدارات



اسم الكتاب   المؤلف

قراء القرآن ونوادرهم -----------------حزين عمر

حروف متشابكة -------------------حياة الحضرى

البربونى يتجه شرقاً ------------------ سعيد رفيع

باب البحر ---------------------- عبد الله السيد

الملاح الطائر أميري بركة (ترجمة د./ محسن عباس)

العبد -------أميري بركة (ترجمة د./ محسن عباس)

ذات الهمة (أربعة أجزاء) ------------- عبد الله السيد

ونس------------------------- محمد الحسينى

عباد الضل --------------------- محمد الحسينى

صندوق الحزن ------------------ محمد الحسينى

غرفة السر---------------------- محمد الحسينى

مس الكلام---------------------- محمد الحسينى

طفل الفجر--- جوتاما شوبرا (ترجمة / ظبية خميس)